

دولة سلاجقة كرمان

(٤٤٠-٥٨٣هـ/١٠٤٨-١١٨٧م)

"دراسة سياسية"

الدكتور/ علي بن صالح المحميد

قسم التاريخ — كلية العلوم العربية والاجتماعية

جامعة القصيم

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد :

فقد ظهرت السلاجقة في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في بلاد خراسان، وكان مؤسس هذه الدولة السلطان طغرل بك قد أرسل جيوشه للتوسع غرباً في البلاد المجاورة، وجعل على قيادتها بعض أفراد أسرته ، فلما نجح هؤلاء في تحقيق أهدافه السياسية والعسكرية قام بتعيينهم نواباً عنه في البلاد المفتوحة، وتمخض عن ذلك قيام عدة فروع للدولة السلجوقية وكان من بينها دولة سلاجقة كرمان .

وقد عُمّرت هذه الدولة التي أسسها الملك قاورد بن جفري بك بن أخي السلطان طغرل بك حوالي مائة وثلاث وأربعين سنة، وتعاقب على حكمها اثنا عشر ملكاً تباينوا فيما بينهم قوة وضعفاً ، وقامت هذه الدولة السنية في منطقة يغلب عليها النفوذ الشيعي ويحيط بها من عدة جهات، حيث كان البويهيون وقت ظهور السلاجقة يسيطرون على كرمان وبعض البلاد المحاذية لها .

وارتبطت دولة سلاجقة كرمان بعلاقات سياسية مع بعض القوى المجاورة لها، فكانت لها صلات مع سلاجقة خراسان ، وسلاجقة إيران والعراق ، والدولة الغزنوية وأتابكة فارس، وأتابكة أذربيجان وأتابكة يزد ، وأخيراً مع قبائل الغز التي كان لها أثر كبير في اضمحلال شأن هذه الدولة السلجوقية وتلاشي نفوذها .

وعلى الرغم من هذا التاريخ السياسي الطويل لسلاجقة كرمان والذي كان حافلاً بالكثير من الفتن والصراعات الداخلية وكذلك الأحداث الخارجية فإن تاريخها لا يزال يكتنفه كثير من الغموض، ويعزى ذلك إلى ندرة الدراسات التي تناولت تاريخ هذه الدولة بسبب شح المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في هذا الجانب حتى في المصادر التاريخية نفسها.

وفيما عدا الدراسة التي قام بها المستشرق الألماني (هوتسما **Houtsm**) والتي كانت بعنوان (حول سلاجقة كرمان) ونشرت في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية سنة ١٨٨٥م، فإنني لم أقف على دراسة أخرى تناولت هذا الموضوع ، ومن ثمَّ فإنَّ ظهور هذه الدراسة إلى النور سوف يضيف بإذن الله جديداً إلى المكتبة العربية .

ومع قلة المصادر وضآلة المعلومات التي واجهتني في أثناء دراستي لهذا الموضوع فقد حرصت على استقصاء جوانبه وقمت بكل ما في وسعي في سبيل الوصول إلى المادة العلمية من مظاهرها المختلفة من خلال ترجمة عدد من المصادر الفارسية والمراجع الأوروبية، واجتهدت في الحديث عن الجانب السياسي لتلك الدولة منذ قيامها على مسرح الأحداث حتى اضمحلال شأنها وانهارها في أواخر القرن السادس الهجري، والتعريف بجميع الملوك الذين تعاقبوا على حكمها، وتسليط الضوء على سياستها الخارجية تجاه القوى المجاورة لها والآثار المترتبة عليها.

أما الجانب الحضاري في تاريخ تلك الدولة فلم يتسنى لي الحديث عنه وذلك بسبب عدم توافر المعلومات التي يمكن من خلالها التعرف على ملامح هذا الجانب أو استجلاء بعض مظاهره.

* * *

الفصل الأول :

أولاً: أحوال كرمان السياسية قبيل قيام الدولة السلجوقية :

كانت كرمان ^(١) قبيل الحكم السلجوقي تحت سيطرة الملك البويهبي أبي كاليجار ^(٢) منذ أن انتزع حكمها من عمه أبي الفوارس ^(٣) سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م وضمها إلى بلاد فارس ^(٤) التي كانت حينئذٍ مركز إمارته ^(٥) .

ولقد بدأت أولى المحاولات السلجوقية للسيطرة على كرمان سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م عندما سَير إليها السلطان السلجوقي طغرل بك ^(٦) جيشاً بقيادة أخيه إبراهيم يّال ^(٧) فلما

(١) كرمان : ولاية واسعة، فتحها أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يحدها من الشمال خراسان وسجستان ، ومن الجنوب بحر فارس (الخليج العربي) ومن الشرق ولاية مكران ومن الغرب إقليم فارس ومن أشهر مدنها : جيزف وموقان وخبيص وبَمَ والسيرجان ونرماسير وبرَدَسير وغيرها، وكانت زمن الحكم السلجوقي من أعمار البلدان وأطبيها. وأهلها أختيار أهل سنة وجماعة . (الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان مصر ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، ص ١١٧) . ؛ (ابن حوقل : صورة الأرض ، بيروت ، ص ٢٦٦) . ؛ ياقوت : معجم البلدان ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، (٤/٤٥٤) .

(٢) أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، وكان يحكم بلاد فارس وكرمان وامتد حكمه ليشمل العراق بعد وفاة ابن عمه جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ (ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط ١، حيدرآباد ، الدكن ، ١٣٥٩هـ ، (٨/ ١٣٩) . ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، (٩/ ٥٤٧، ٥١٦) .

(٣) أبو الفوارس قوام الدولة بن بهاء الدولة البويهبي ، صاحب كرمان ، توفي بها سنة ٤١٩هـ بعد حكم دام حوالي ست عشرة سنة (ابن الأثير : الكامل ، (٩/ ٢٤١، ٣٦٨) . ؛ (أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مكتبة المتني، القاهرة (٢/ ١٥٧) . (عبدل إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص ٨٦) .

(٤) فارس : تقع حالياً جنوب إيران ، وقصبتها شيراز (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ط ٢، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٢٨٣) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٩/ ٣٦٨) . ؛ ميرخواند : روضة الصفا ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ، ط ١ ، الدار المصرية للكتاب ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ص ٢٠٥ .

(٦) السلطان طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، أول ملوك السلجوقية ، استولى على خراسان ، ثم العراق ، توفي سنة ٤٥٥هـ ، ودُفن في مرو (البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ١٠- ١٢) . ؛ (ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٦م ، (٢/ ٤٣٥) .

(٧) إبراهيم يّال ابن عم السلطان طغرل بك وأخوه من الأم ، أسند إليه طغرل بك قيادة جيشه عند بدء ظهور القوة السلجوقية في خراسان ثم ثمرد عليه فقتله سنة ٤٥١هـ (ابن الجوزي : المنتظم ، (٨/ ٢٠٢) . ؛ (البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٠) .

وصل إليها ، حاصر مدينة جَيْرُفَت ^(١) ووضع أفراد الجيش أيديهم على عدة مواضع حول أطراف كرمان ، وقاموا بنهبها ^(٢) .

بلغ الملك البويهى أبا كاليجار هجومُ السلاجقة على كرمان ، فأرسل وزيره مهذب الدولة ^(٣) في عسكر كبير ، وأمره بأن يُجَدَّ في سيره ليدرك السلاجقة قبل أن يتمكنوا من إخضاع كرمان لسيطرتهم ، واندلع قتال شديد بين الجانبين قرب جَيْرُفَت أسفر عن هزيمة السلاجقة ، فاضطروا إلى الانسحاب عنها ، ودخلها الجيش البويهى وشرعوا في إصلاح مألحقه السلاجقة بها من خراب ودمار ^(٤) .

ومما سبق تبين لنا أن أولى المحاولات السلجوقية للسيطرة على كرمان قد باءت بالفشل نتيجة لسببين: أحدهما عدم جدية السلطان طغرل بك في بسط سيطرته عليها ونلاحظ ذلك بالنظر إلى قلة عدد أفراد هذه الحملة السلجوقية إذ لا تعدو كونها مجرد استطلاع لقوة البويهيين العسكرية في كرمان ، واختبار لمدى قدرتهم على الصمود والمقاومة . والسبب الثاني سرعة قيام الملك البويهى بالدفاع عنها والحيلولة دون سقوط مدينة جَيْرُفَت أهم معاقل كرمان بأيدي السلاجقة ومنعهم من دخولها .

ويبدو أن أطماع القوى السياسية في تلك المنطقة للسيطرة على كرمان في ذلك الوقت لم تأت من جانب السلاجقة وحدهم ، إذ تشير بعض المصادر إلى محاولة قام بها أمير أصفهان ^(٥) فرامر بن علاء الدولة كاكويه ^(٦) سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م للاستيلاء عليها إثر نقضه للعهد

(١) جَيْرُفَت : من أعيان مدن كرمان ، فُتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يقوت : معجم البلدان (١٩٨/٢) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٥١٠/٩) .

(٣) أبو منصور مهذب الدولة هبة الله بن أحمد الفسوي ، وزير الأمير أبي كاليجار البويهى تولى الوزارة خلفاً لأبي منصور بهرام بن مافئة سنة ٤٣٤هـ (ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٢/٩) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (٥١٠/٩-٥١١) .

(٥) أصفهان : تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد الجبال . (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢٣٨)

(٦) ظهير الدين أبو منصور فرامر بن علاء الدولة محمد بن كاكويه ، خلف والده سنة ٤٣٣هـ /

١٠٤١م على عرش دولة كاكويه في أصفهان (عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة (دون تاريخ الطبع) ، ص ٥٥ - ٦٥) .

الذي كان بينه وبين الملك البويهى أبي كاليجار ، فألحق هذا الملك هزيمة فادحة بآبن كاكاويه، فهرب إلى الري^(١) ولجأ إلى السلطان السلجوقي طغرلبيك^(٢).

وبعد انتقال أبي كاليجار إلى العراق سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، وانشغاله بتثبيت قواعد حكمه هناك، انصرف عن إدارة شؤون كرمان ، وجعل الأمير بهرام بن لشكرستان الديلمي نائباً عنه في تلك البلاد^(٣).

وبين أيدينا رواية ساقها ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م تفيد أن كرمان كانت في هذه السنة قد دخلت تحت سيطرة السلطان السلجوقي طغرلبيك ، وتشير هذه الرواية إلى أن طغرلبيك أمر أخاه إبراهيم ينال بأن يخرج بجيشه من كرمان للسيطرة على بلاد الجبل^(٤).

ففي هذه الرواية دلالة واضحة على أن ولاية كرمان كانت آنذاك تحت سيطرة الدولة السلجوقية الناشئة في خراسان ، أو على الأقل أن نفوذها بلغ في كرمان حداً كبيراً .

وبمقتضى اتفاقية الصلح التي جرت بين السلطان طغرلبيك والملك البويهى أبي كاليجار في ربيع الآخر سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م فقد التزم كل طرف منهما بعدم الاعتداء على بلاد الطرف الآخر، فطلب طغرلبيك إلى أخيه إبراهيم ينال بأن يكف عن مهاجمة بلاد أبي كاليجار، وتوَجَّ هذا الصلح بمصاهرتين بين البيتين السلجوقي والبويهى^(٥).

(١) الري : مدينة كانت تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الجبال ، قامت على أنقاضها مدينة طهران عاصمة إيران حالياً (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٤٩-٢٥٢) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٥١٩/٩-٥٢٠ ، ٥٣٠) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٥٢٤/٩) .

(٤) بلاد الجبال : يطلق هذا الاسم على البلاد الجبلية الواسعة التي تقع شرق إقليم العراق والجزيرة الفراتية (ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٠٤ ، ٣٠٦) . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٥٣٦/٩) . ميرخواند : روضة الصفا : ص ٢٠٦ .

ثانياً : قيام دولة سلاجقة كرمان :

لم تتفق المصادر على تحديد تاريخ دقيق لقيام دولة سلاجقة كرمان ، في حين أحجم كثير منها عن ذكر تاريخ قيام هذه الدولة ، ومن بين الروايات التي تحت أيدينا رواية ساقها حمد الله القزويني في كتابه " تاريخ كزيدة " ^(١) ، ونقلها عنه بعض المؤرخين ^(٢) تشير إلى أن أول من ملك كرمان من السلاجقة الملك قاورد ^(٣) بن جفري بك ^(٤) بن ميكائيل بن سلجوق سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م.

والواقع أن هناك روايات أخرى توجل قيام هذه الدولة إلى مابعد هذا التاريخ فتذكر أن كرمان كانت حتى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م خاضعة لسيطرة الملك البويهى أبي كاليجار وقد أناب عنه في حكمها الأمير بهرام بن لشكرستان الديلمي، وكان مقره في قلعة بَرْدَسِير ^(٥) الحصينة، ولكن هذا النائب أخذ يماطل في تسديد الأموال المقررة عليه سنوياً، فحرّض أبو كاليجار جنده عليه فأقدم بهرام على قتلهم ، وأظهر

(١) حمد الله مستوفي القزويني : تاريخ كزيدة ، طهران ، ١٣٣٩هـ ، ص ٤٧١ . وانظر : ترجمة محمود محروس قشطة (الباب الرابع) من كتاب " تاريخ كزيدة " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ١٥٩ .

(٢) خواند امير : تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، از انتشارات كتابخانه خيام ، مطبعة حيدري ، ١٣٣٣هـ . ش ، جلد دوم ، ص ٥٣٧ . ؛ ميرخواند : روضة الصفا ، قران ، (من دون تاريخ الطبع) ، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ .

(٣) الملك قاورد اسمه أحمد ولقبه " قرا ارسلان " (وزيرى كرماني : تاريخ كرمان ، تحقيق محمد إبراهيم باستاني باريزي ، قران ، ١٣٢٠هـ ، ص ٢٧٨) .

(٤) الملك جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو السلطان طغرل بك ، مات سنة ٤٥٢هـ في سرخس ودفن في مرو بخراسان ، وقام مقامه ولده ألب أرسلان (الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية صححه محمد إقبال ، ط١ ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٩ ؛ الجوزجاني : طبقات ناصري ، تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الحى حبيبي ، طهران - دون تاريخ الطبع - جلد أول ، ص ٢٤٩ - ٢٥١) .

(٥) بَرْدَسِير : كانت أعظم مدينة بكرمان ، وتقع في الشمال ناحية خراسان ، ويسمىها الفرس (كواشير) . (ياقوت : معجم البلدان (٣٧٧/١) .

تخديه للملك البويهى ، فسار أبو كاليجار إليه لتأديته، ولكنه في الطريق أصابه مرض فُتِل إلى مدينة خُتاب^(١) ، وتوفي بها في جمادى الأولى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م^(٢).

وبين أيدينا روايات أخرى في هذا السياق ترجح الرواية السابقة، وتتفق معها في بعض التفاصيل إذ تشير إلى أن الملك قاورد بن جفري بك مؤسس دولة سلاجقة كرمان قَدِم بجيشه إلى هذه الولاية سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م ، وكانت تابعة للملك البويهى أبي كاليجار ويحكمها الأمير بهرام الديلمي نيابة عنه، فلما هاجم الملك قاورد مدينة بردسير طلب الأمير بهرام مساعدة من أبي كاليجار، لكنه لم يقدم له الدعم المطلوب ، وعندئذ شعر النائب البويهى بعجزه عن التصدي للجيش السلجوقي ، فرأى أن يعقد صلحاً مع السلاجقة وبالفعل اتفق الطرفان على أن يقوم بهرام بتسليم كرمان للملك قاورد مقابل أن يزوجه ابنته، وفي خضم المفاوضات التي كانت تجري بينهما تقدم الملك البويهى أبو كاليجار بجيشه من ناحية شيراز لمنع الملك قاورد من دخول كرمان ، فلما بلغ نائبه بهرام ذلك تظاهر بأنه لا يزال على ولائه للملك البويهى ، فأرسل شخصاً لاستقباله في الطريق، كما اتفق في الخفاء مع جارية من خاصة خدم أبي كاليجار وأغراها بالمال لكي تنس له السَّم في الطعام^(٣).

وقامت هذه الخادمة بمهمتها على أكمل وجه ، ومات أبو كاليجار نتيجة لذلك في مدينة خُتاب بكرمان^(٤).

(١) خُتاب : ناحية بكرمان لها رستاق وقرى ، وقد التبس اسمها على ابن الأثير وذكرها باسم جناب (الكامل ٥٤٧/٩) . والصحيح خُتاب . (ياقوت : معجم البلدان ، ٣٩٠/٢) .

(٢) ابن الأثير: الكامل ، ٥٤٧/٩) . ؛ أبو الفداء : المختصر ، ١٦٩/٢) .

(٣) الكرمانى : بلائع الأزمان في وقائع كرمان ، ترجمة بديع جمعه وثرىا محمد علي ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ٥٣ - ٥٤ . ؛ ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، ط ٣ ، مكتبة ابن سينا ، طهران ١٣٣٩ هـ. ش ، جلد دوم ص ١٨ .

(٤) عبد الحسين زرین كوب : روزكاران (تاريخ إيران از آغاز تا سقوط سلطنت بملوي) ، ط ٣ ، طهران ١٣٨٠ ش جاب سوم ، ص ٥٠٣ . وانظر :

M Th. Houtsma :Zur Geschichte der Selguen von Kerman Deutsche Morqenlandischen Gesellschaft Leipzig. ١٨٨٥. P ٣٦٨.

أدت وفاة أبي كاليجار إلى توقف أصحابه عن مواصلة سيرهم إلى كرمان، وعادوا إلى بلاد فارس بعد أن سلّموا كرمان للملك السلجوقي قاورد بن جفري بك فدخلها دون مقاومة^(١).

ومما يؤخذ على هذه الرواية أنها أشارت إلى أن مقاليد الحكم البويهى في كرمان كانت سنة ٤٤٢هـ بيد الملك البويهى أبي كاليجار ، بينما ثبت عند عدد من المؤرخين في الرواية الثانية بأن هذا الملك قد توفي قبل هذا التاريخ بستين^(٢).

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول بأن الملك السلجوقي قاورد بن جفري بك قد استولى على كرمان سنة ٤٤٠هـ بتواطؤ من حاكمها البويهى بهرام الديلمي ، ولكن الملك قاورد بحسب الرواية الثانية لم يتمكن من الوصول إليها إلا في شعبان سنة ٤٤٢هـ بعد أن مهّدت له دعائم الدولة وأمنت له سلامة القصر الملكي في مدينة بردسير التي اتخذها الملك قاورد حاضرة لدولته في كرمان .

(١) توسع دولة السلاجقة في عهد الملك قاورد (٤٤٠-٤٦٦هـ/١٠٤٨-

١٠٧٤م) :

عندما دخل الملك قاورد ولاية كرمان ، وجلس على عرش السلطنة بها ، اتخذ مدينة بردسير حاضرة لدولته ، وبدأ في إرساء دعائمها ، وقلّد بعض رجاله عدداً من المناصب فاختار قاضي كرمان في ذلك الوقت فزاري وزيراً له ، كما عين كاتب هذا القاضي ويدعى أبا الحسن مكانه في القضاء ، وحينما استقر في الحكم تطلّع إلى توسيع رقعة دولته لتمتد إلى البلاد المجاورة ، فولّى وجهه شطر جبال القفص^(٣) القريبة من كرمان ، وتُعرف بالأصقاع الدافئة لفرض سيطرته عليها ؛

(١) الكرمانى : عقْدُ العلى للموقف الأعلى ، تصحيح واهتمام علي محمد عامري نائبي ، تقلّم باستاني باريزي ، ط ٢ ، قرآن ٢٥٣٦ ، شاهنشاهي ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، (١٣٩/٨) . ؛ ابن الأثير : الكامل ، (٥٤٧/٩) . ؛ أبو الفداء : المختصر ، (٢/

١٦٩) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ط ٦ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، (٥٧/١٢) .

(٣) جبال القفص : يقال إن عددها سبعة جبال ، تقع في المفازة الكبرى لكرمان ، عاشت فيها عصابات البلوج (عُربُ البلوص) وهم قبائل جبلية تنسب إلى قبيلة كوج وقبيلة بارز التي اتخذت اسمها من اسم جبال بارز في كرمان . ويقال إن القبيلتين اندججتا واشتهرتا بأسماء عدة مثل (الكوج ؛ والبلوج ؛ والكوفج) . =

لأنها كانت تشكل مورداً مالياً مهماً لولاية كرمان وتعتمد عليها في الأموال والعطايا، ويحكم هذه الجبال قبائل الكوفج^(١) وهم معروفون بقوة شوكتهم وبسالتهم في الحروب لذلك رأى الملك قاورد أن يستخدم الحيلة مع رئيسهم للسيطرة على بلادهم دون الدخول معهم في قتال ، فأرسل جواسيسه إليهم لاستطلاع أحوالهم ، وحاول في بادئ الأمر طمأننة رئيسهم بأن ليس له أطماع توسعية في بلاده ، وبعث إليه منشوراً^(٢) يعترف بولايته على تلك البلاد^(٣) .

دبر الملك قاورد مع رسوله الذي بعثه إلى رئيس القفص خطة للهجوم عليه فلما جاءت الفرصة المناسبة انقضّ الملك قاورد برجاله الذين يقدر عددهم بحوالي ثلاثة آلاف رجل على رئيس القفص وأفراد أسرته وأعيان قبيلته في جبال كوفجان ، وكانوا مجتمعين في إحدى المناسبات ، فقتل منهم حوالي ألف رجل ، واستولى على أموالهم ، وأزال ملكهم^(٤) .

وكان رجال الملك قاورد قد أشاروا عليه في أثناء إقامته ببلاد القفص بفتح ولاية عُمان المجاورة وكانت عندئذٍ تخضع لسيطرة الدولة البويهية، ويتولى إدارتها نيابة عنهم الأمير شهریار بن باقيل ، فاستهوته هذه الفكرة لأن عمان كانت في ذلك الوقت من البلاد الغنية فضلاً عن أن المسافة إليها من ساحل هرمز ليست بعيدة ، وأمر قاورد نائبه على هرمز بتهيئة السفن استعداداً للهجوم على عمان ، وحينما

=انظر : محمد إبراهيم باستاني باريزي : وادي هفت واد ، جلد نخست ، قران ، ٢٥٣٥ ، شاهنشاهی ص ٣٦٩ ، ٣٧٦ . وذكر ابن حوقل بأنهم صنف من الأكرد (صورة الأرض ، بيروت، ص ٢٦٩) وهم يزعمون بأنهم عرب (المقدس) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٥٥ . ؛ نظام الملك : سياست نامه ، ترجمة يوسف حسين بكار ط ٢ ، قطر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٠١ . ؛ (ياقوت : معجم البلدان ، (٤/ ٣٨٠-٣٨٢) .

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) تضمن هذا المنشور "إني أهبك أمر ولاية الجروم (الأصقاع النافذة) ، ونيابة الملك من سفح درفارد وسريزن حتى ساحل عمان وذلك لأنني تُركي ، ولاوافق مزاجي ومزاج حشمي الطقس في الأصقاع الحارة" (الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ٥٦) .

(٣) الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) الكرماني : عقد العلي ، ص ١٢٣ . ؛ وزيری کرمانی : تاریخ کرمان ، ص ٢٧٣ .

وصل الملك قاورد بجيشه إلى هذه الولاية اختفى الوالي البويهى عن الأنظار ، فأخذ الملك قاورد يبحث عنه وعندما عثر عليه عفا عنه ، ومنحه هذه الولاية مقابل خضوعه للسلاجقة ، وأن يتنازل للملك قاورد عن الخزائن والجواهر التي كان قد أذخرها هو وأسلافه في تلك البلاد وهكذا سقطت عُمان بيد الملك قاورد دون قتال ، وأمر بأن تكون الخطبة والسكة فيها باسمه وظلت عمان في يد سلاجقة كرمان حتى آخر عهد الملك أرسلان بن كرمان شاه^(١).

وقد تمكن قاورد سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م من السيطرة على مدينة شيراز حاضرة إقليم فارس وقبض على زمام الأمور فيها ، واستطاع بذلك أن يكف يد الديلمة البويهيين عنها وينهي نفوذهم في تلك البلاد^(٢).

ويمكننا القول بأنه فيما عدا هذه الحملات الثلاث التي قام بها الملك قاورد ضد قبائل الكوفج وعمان وشيراز لم نقف على أي حملات توسعية كبيرة قام بها الملك قاورد باستثناء أنه أرسل ابنه أميران شاه إلى دربند سجستان^(٣)، وأقام هناك حوالي ستة شهور يحارب أهالي تلك البلاد حتى حقق النصر عليهم ، وعيّن نوابه على بلاد مكران المحاذية لكرمان^(٤)، وقام الملك قاورد بتحصين مملكته من الخارج ضد أعدائه حتى اعتقد أخيراً أنه أصبح قوياً بدرجة كافية تؤهله لأن ينازع ابن أخيه ملكشاه^(٥) الذي

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٥٩ .

(٢) حمد الله القزويني : تاريخ كزیده ، ترجمة محمود محروس ، ص ١٥٩ . ؛ ميرخواند : روضة الصفاء، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ . ؛ أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، (من دون تاريخ الطبع) ، ص ٨٢ .

(٣) سجستان : إقليم يقع جنوب خراسان ، يتوسط خراسان والسند وكرمان (ياقوت : معجم البلدان، (٣/١٩٠) . ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، باريس (بدون تاريخ) ص ٣٤٠ .

(٤) وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٧٥ .

(٥) السلطان أبو الفتح جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، ولد سنة ٤٤١هـ وتوفي في شوال سنة ٤٨٥هـ وكانت مدة سلطته ١٩ سنة . (سبط بن الجوزي : مرآة لزمان ، (١٨٢/١) . ؛ الجوزجاني : طبقات ناصري ، جلد أول ، ص ٢٥٤-٢٥٦) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، (١٢/١٤٢) .

خلف سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م أباه السلطان ألب أرسلان^(١) على عرش السلطنة السلجوقية في خراسان^(٢).

(٢) کرمان شاه بن قاورد(٤٦٦-٤٦٧هـ/١٠٧٣-١٠٧٤م) :

توفي الملك قاورد بعد حكم دام حوالي اثنين وثلاثين عاماً ، وترك وراءه عدداً من الأبناء ذكر لنا بعض المؤرخين سبعة منهم وهم : (سلطان شاه ؛ وتوران شاه ؛ وکرمان شاه ؛ وأميران شاه ؛ وعمر و ؛ ومردان شاه ؛ وحسين). وكان الملك قاورد حينما توجه لحرب ابن أخيه ملكشاه قد أناب عنه ابنه کرمان شاه ، فلما بلغه خبر مصرع أبيه لم يكن يوجد من إخوته سوى حسين وقد كان لا يزال طفلاً رضيعاً وكان بعض إخوته مع أبيهم في الجيش ، وبعضهم الآخر يتحصنون في القلاع ، فاستغل کرمان شاه هذه الفرصة ونصب نفسه ملكاً على کرمان ، ولكنه لم يعمر طويلاً إذ مال بث أن توفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م بعد أن أمضى في الحكم عاماً واحداً^(٣).

(٣) سلطان شاه بن قاورد(٤٦٧-٤٧٧هـ/١٠٧٤-١٠٨٥م) :

إثر وفاة کرمان شاه بن قاورد خلفه في عرش الدولة السلجوقية أخوه سلطان شاه الذي كان سلاجقة خراسان قد أسروه مع أخيه في معركة همذان وسُملت عيناه ، ولكنه نجح من

(١) السلطان ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وُلد سنة ٤٢٤هـ وتولى السلطنة السلجوقية عقب وفاة عمه السلطان طغرل بك سنة ٤٥٥هـ ، وقد أمضى في الحكم حوالي تسع سنين ولقي مصرعه سنة ٤٦٥هـ ودفن في مرو بجوار أبيه وعمه طغرل بك (الجوزجاني : طبقات ناصري ، جلد أول ، ص ٢٥١-٢٥٣) . ؛ (ابن خلکان : وفيات الأعيان (٥/٦٩-٧٠) .

(٢) M . Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman. P. ٣٧١.

(٣) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ٦٢ - ٦٣ . ؛ وزيري کرمانی : تاريخ کرمان ، ص ٢٧٩ . ؛ وانظر :

M Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman : p ٣٧١

الأسر ، ولم تتأثر عيناه كثيراً بعد أن أدركه شخص من رعايا والده ، واختطفه من معسكر جيش سلاجقة خراسان ، وحمله إلى كرمان ، فلما وصلها في شهر صفر سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م كان أخوه كرمان شاه قد فارق الحياة ، فأجلسوه على العرش مكانه ، ولُقّب بركن الدولة سلطان شاه^(١) .

أقام سلطان شاه في الحكم قرابة عشر سنوات ، وفي نهاية عهده لم يكن قد بقي من إخوته في كرمان سوى توران شاه ، وكان قد أرسله إلى بلدة بَم^(٢) ليس بصفته نائباً عنه هناك ولكن استهانة به فقد تربى توران شاه بين النساء مما انعكس على طباعه وتصرفاته ، غير أن هذه الصفات لم تمنع أعيان الدولة السلجوقية في كرمان من الذهاب إلى مدينة بَم لإحضار توران شاه ومبايعته بالملك عقب وفاة أخيه سلطان شاه^(٣) .

(٤) محيي الدين عماد الدولة توران شاه بن قاورد (٤٧٧-٤٩٠هـ / ١٠٨٥-١٠٩٧م):

حينما تسلم توران شاه مقاليد الحكم في العاصمة بردسير في شهر رمضان سنة ٤٧٧هـ / يناير ١٠٨٥م عيّن الصاحب ناصر الدين مكرم بن العلاء^(٤) وزيراً له ، وفي الوقت نفسه وجّه توران شاه حملتين للاستيلاء على بلاد فارس التي كانت حينئذ تابعة لدولة سلاجقة إيران والعراق ، أخفقت الأولى في تحقيق هدفها ، في حين تمكنت حملته

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٧ .

(٢) بَم : مدينة تقع على الحد الشرقي لكرمان ، وكانت من أجل مدن هذا الإقليم (باقوت : معجم البلدان ، ٤٩٥/١) ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٥٠ .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٧ .

(٤) الصاحب ناصر الدين أبو عبد الله مكرم بن العلاء ويلقب أيضاً بـ "بمير الدولة" ، أحد وزراء سلاجقة كرمان ، اشتهر بعلاقاته مع الشعراء والوزراء فمدحه كثير منهم ، ومن هؤلاء : الغزي والعباسي والبرهاني ومعزى ، وللمعزى قصيدة تمدحه وتسبب إليه الوزارة منذ أيام حكم إيرانشاه بن تورانشاه ، وإن كان البعض منهم يرجح توليه الوزارة قبل ذلك ؛ وحتى في أيام قاورد . ويقال إن تعمير رضى مدينة بردسير يعود إليه ، كما ينسب إليه فتح عمان (عبس إقبال : وزارات در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي ، طهران ، ١٣٣٨ شمسي ، ص ٨٧-٩١) . وانظر : المرجع نفسه ، ترجمة وتعليق أحمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٥ .

الثانية من بسط سيطرته على تلك البلاد . وفي عهد توران شاه ثار الخوارج والشيعة في عُمان على نائبه في هذه البلاد ، واستعادوا سيطرتهم عليها ، فأرسل توران شاه فرقة من جيشه نجحت في إعادة الأمن والاستقرار إلى عمان وقمع حركة الثائرين بها ^(١).

وقد اكتسب توران شاه محبة الناس لأنه كان عادلاً منصفاً ^(٢) كما أنه أخذ فتنة الأتراك ذوي القلوب الفظة ، وأسكنهم خارج العاصمة في موقع يعرف بربض بردسير ، وكان هؤلاء قد دأبوا على مضايقة سكان المدينة ، وقد اتخذ توران شاه لنفسه قصرًا في هذا الربض يضم جامعاً ومدرسة ، ومستشفى وحماماً ، وأمن بقاء هذه المؤسسات عن طريق منحها كثيراً من الهبات السخية ، وبعد مدة وجيزة أخذ هذا الربض يتطور وينمو وحوّل مدينة بردسير إلى مدينة تجارية مهمة ^(٣).

حكم توران شاه مملكة سلاجقة كرمان ثلاث عشرة سنة حتى توفي في شهر ذي القعدة سنة ٤٩٠هـ / أكتوبر ١٠٩٧م ^(٤).

(٥) بهاء الدولة إيران شاه (تيران شاه) بن توران شاه (٤٩٠-٤٩٥هـ /

١٠٩٧-١١٠٢م)

بعد وفاة توران شاه استقر ابنه إيران شاه في حكم مملكة كرمان في اليوم السابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٤٩٠هـ / ٦ نوفمبر ١٠٩٧م ، وذكره كل من الكرمانى والقزويني وميرخواند ^(٥) باسم إيران شاه ، في حين أورده ابن الأثير باسم تيران شاه ^(٦) ونحن نأخذ بالرواية الأولى لأن الكرمانى قد عاش في كرمان خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وكان معاصراً لدولة سلاجقة كرمان ، وتولى بها عدداً من المناصب من أهمها منصب ديوان الإنشاء .

(١) الكرمانى بدائع الأزمان ، ص ٦٨ .

(٢) خواند امير : حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٥٣٧ ؛ عبد الحسين زرّين كوب : روزكاران (تاريخ إيران از آغاز تا سقوط سلطنت مملوئي) ، جاب سوم ، ص ٥٠٤ .

(٣) M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman. P. ٣٧١ .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٩ .

(٥) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٠ . ؛ حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، ترجمة محمود محروس ، ص

١٥٩ . ؛ ميرخواند : روضة الصفا، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ .

(٦) الكامل، (١٠/٣٢٠) .

وقد عيّن إيران شاه في بداية حكمه الأمير نصير الدولة أتابكاً^(١) له ، وكان هذا الأتابك رجلاً متديناً حسن السيرة ، ولم يوفق هذا الملك في اختيار حاشيته فصاحب عدداً من الأراذل من الملاحدة والإسماعيلية^(٢) فلأزموه ، وأنثروا عليه بدرجة كبيرة ، وكان يقف على رأس هؤلاء رجل يقال له " كاكابليمان " ^(٣) معروف بجنث معتقده ، وقبح سيرته^(٤)، فأخذ يحرّض إيران شاه على القضاة والعلماء في كرمان وبالفعل أقدم على قتل عدد منهم ، وطال شره غيرهم من أهل السنة الأتراك حيث قتل منهم ألفي رجل ، وقطع أيدي ألفين آخرين غيرهم ، ويروي ابن الأثير أن إيران شاه تأثر بأحد دعاة طائفة الإسماعيلية، ويدعى " أبا زرعة " كان كاتباً بخوزستان^(٥)، فاعتنق مذهبهم^(٦).

(١) أتابك : كلمة تركية مركبة من كلمتين " أنا " بمعنى أب ، و " بك " بمعنى أمير ، وتطلق على الوصي والمؤدب لأبناء ، كما أطلق كلقب شرف على الرجال البارزين في الدولة. وأدى هذا اللقب إلى انقسام الدولة السلجوقية إلى ولايات يستقل بحكمها الأتابكة وأسرههم ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م ، (١٨/٤)؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دارالنهضة العربية، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) الإسماعيلية : إحدى الفرق الشيعية التي ساق أصحابها الإمامة إلى جعفر الصادق وزعموا أن الإمامة بعده لابنه إسماعيل وافترق أصحابها فرقتين : فرقة منتظرة لخروج إسماعيل، وأخرى تقول : إن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل . وقد لجأ أئمة الإسماعيلية إلى نشر دعوتهم في الخفاء في بلاد بعيدة عن مركز الخلافة العباسية وأخذ دعائمهم يجوبون البلاد لجذب الأتباع إليهم واتخذوا من مدينة " سلمية " ببلاد الشام مركزاً لنشر دعوتهم ويعتقونها منها الدعاة إلى كافة الأقطار الإسلامية ومن أشهر دعائهم (ميمون القداح) . (البغدادي : الفرق بين الفرق ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م ص ٦٣، ٦٢، الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، (١٤٧/١)، ١٦٧، ١٩١) .؛ البير نصري نادر ، أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص ٢٠ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٣٤، ٣٦) .؛ وانظر : محمد عثمان الخشت : حركة الحشاشين، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) كاكابليمان : لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي أطلعت عليها .

(٤) الكرمان : بدائع الأزمان ، ص ٧٠ .

(٥) خوزستان : وهو إقليم الأهواز ، ويعرف حالياً باسم عربستان (إقليم العرب) على حدود إيران مع العراق (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢٦٧ ، ٢٨١) .

(٦) الكامل (١٠/ ٣٢٠-٣٢١) .

كما دبّر إيران شاه مقتل الفقيه البلخي^(١) بعدما انصرف من مجلسه مباشرة ، وكان رجلاً محبوباً مطاعاً عند كثير من الناس^(٢) .

لم يتحمل الأتابك نصير الدولة السكوت على تصرفات إيران شاه فأخذ يوجه اللوم إليه ويعارضه على أفعاله ، فسعى هذا الملك السلجوقي إلى التخلص من الأتابك نصير الدولة نفسه ، وعزم على قتله ، ولكنه يفلت بجلده وهرب مع خمسمائة فارس إلى أصفهان^(٣) .

وأرسل إيران شاه في أثره ألفي فارس ليردوه ، فتصدى لهم الأتابك نصير الدولة ومن معه وردّوهم على أعقابهم مدحورين ، وتمكن من الوصول إلى أصفهان فلجأ إلى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه^(٤) ووزيره مؤيد الملك^(٥) فأكرمه السلطان محمد، وقال له: " أنت والد الملوك"^(٦) .

ويبدو أن إيران شاه داخله الندم فأدعى أنه نفّض يده من أمور الكفر والإلحاد، وكان أعيان كرمان وأمرأؤها قد نفروا منه لفساد عقيدته ، وضعف شخصيته ، فتبرؤوا منه ، واتفقوا على هجره والإقامة في الصحراء ، وكان زعيم هؤلاء رجلاً تركياً فذهب مع جمع من أصحابه إلى شيخ الإسلام القاضي جمال الدين أبي المعالي ، وكان مرشد ذلك العصر، وأخبروه بأن إيران شاه ومعه كاكابليمان اتفقا على قتل

(١) الفقيه الحنفي أحمد بن حسين البلخي ، قتل سنة ٤٩٤ هـ ، ابن الأثير : الكامل ، (٣٢١/١٠) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٣٢١/١٠) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٠ .

(٤) السلطان السلجوقي غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، تولى السلطنة السلجوقية في العراق بعد وفاة السلطان بركيارق سنة ٤٩٨ هـ ، وامتدّ ملكه ثلاث عشرة سنة ، توفي سنة ٥١١ هـ (الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ص ٢٣٤ . الجوزجاني : طبقات ناصري ، جلد أول ، ص ٢٥٦-٢٥٧) .

(٥) الوزير مؤيد الملك أبو بكر عبيد الله بن الوزير نظام الملك الحسن بن علي الطوسي ، استوزره السلطان بركيارق سنة ٤٨٧ هـ وظل وزيراً للسلطان محمد بن ملكشاه حتى قبض عليه أنصار بركيارق وسلموه إليه ، فضرب عنقه سنة ٤٩٤ هـ (سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان تحقيق مسفر بن سالم الغامدي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، (٣٧٢/١) . البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٢-٨٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، (٣٢١/١٠) .

الأئمة والعلماء في صلاة يوم الجمعة وتعاهد شيخ الإسلام مع العلماء والقضاة على خلع إيران شاه لعدم أهليته للعرش السلجوقي ، وأصدروا لأهل كرمان فتوى بجواز الخروج عليه ، وأهدروا دمه ، فتحرك هؤلاء في جموع غفيرة وحاصروا إيران شاه وصاحبه كاكابليمان في قصر الإمارة ، وقد حاول الملك أن يستنجد بشيخ الإسلام القاضي جمال الدين أبي المعالي ولكن دون جدوى ، واستطاع إيران شاه أن يفلت من قبضة هؤلاء وهرب من العاصمة بردسير تحت جنح الظلام إلى مدينة جيرفت^(١).

وبمجرد خروج الملك من العاصمة اتفق قاضي كرمان والجند على عزله ، وأجلسوا مكانه في عرش السلطنة السلجوقية أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورد وكان هذا الأمير وقت تسلط إيران شاه وظلمه قد توارى عن الأنظار واختفى من شدة خوفه في محل لصناعة الأحذية^(٢)، وهرب إيران شاه إلى مدينة بَم داخل كرمان ، فحاربه أهلها ومنعوه من دخول مدينتهم ، وأخذوا مامعه من أموال وجواهر، ونجا بنفسه مع اثنين من فرسانه ، وقصد قلعة سُمَيْرم^(٣) وتحصن بها^(٤).

بعث أرسلان شاه جيشاً محاصرة الملك المخلوع في تلك القلعة ، فطلب أميرها محمد بهستون^(٥) منه مغادرة قلعته، فلما عزم على الخروج أرسل محمد بهستون إلى قائد جيش أرسلان شاه الذي كان يحاصر تلك القلعة يخبره بخروج إيران شاه منها^(٦) فوقع الملك المعزول بأيدي ثلة من أفراد جيش أرسلان شاه كانوا مكلفين باقتفاء أثره فقبضوا عليه وعلى صاحبه "أبي زُرْعَة" في مكان يسمى قصر "شيرويه" ، وأخذوا مامعهما ، ثم أمر

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٠ .

(٢) خواند امير : حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٥٣٧ ؛ ميرخواند : روضة الصفا ، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ .

(٣) سُمَيْرَم : بلدة بين أصفهان وشيراز (ياقوت : معجم البلدان ، ٢/٣٥٧) .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ٧١ ؛ ابن الأثير : الكامل (١٠/٣٢١) .

(٥) لم نقف له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، (١٠/٣٢١) .

أرسلان شاه بقتلهما وذلك سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م ، وحملوا رأس إيران شاه إلى العاصمة بردسير، واستقرت الأمور في كرمان لأرسلان شاه^(١).

(٦) محيي الإسلام والمسلمين أرسلان شاه بن كرمان شاه (٤٩٥-٥٣٧هـ/ ١١٠١م)

-١١٤٢م):

جلس محيي الإسلام أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورد على عرش السلطنة السلجوقية في كرمان في الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ٤٩٥هـ/ ١٧ نوفمبر ١١٠١م ، وبايعه القضاة وأمراء الدولة بعد عزلهم إيران شاه - كما مرّ بنا - وازدهرت الدولة السلجوقية في عهده، حيث انتشرت النهضة العمرانية في نواحي كرمان ، ونافست في ازدهارها وتطورها مدن العراق وخراسان ، وساد العدل والأمن في أرجاء كرمان ، وتفرغ طلاب العلم للدرس والتحصيل، وصارت كرمان مقصداً لطلاب العلم من أطراف البلاد ، وشيّد في كرمان عدداً من المدارس والأربطة . كما انتعشت فيها الحركة التجارية ، ووصلت إليها البضائع من بلاد الروم وخراسان والعراق وغيرها ، ورسست السفن التجارية على سواحل كرمان محملة بشتى أنواع السلع واتخذت منها ممراً إلى الهند والحيشة وزنجبار والصين وغيرها^(٢).

طالت مدة حكم أرسلان شاه حيث أمضى اثنتين وأربعين عاماً ، ونحطى عمره سبعين سنة، وكان له أبناء كثيرون ، فمنهم من توفي في أثناء حياته ، ومنهم من عاصر حكمه ومات بعد وفاته ، وكان أرسلان شاه مغرمًا إلى حد كبير بإحدى زوجاته وتدعى " زيتون خاتون " والتي كانت سبباً في زوال ملكه فمع أنها كانت امرأة ذكية وذات فطنة وبصيرة حيث شيدت كثيراً من المدارس والمنشآت الأخرى، ووفرت لها الهبات والأموال السخية التي تضمن استمرارها حتى لقبها الناس بـ

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧١ . ابن الأثير : الكامل (٣٢١/١٠) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٢ . حمد الله القزويني : تاريخ كريدة ، ص ١٦٠ .

"عصمت الدين" وبالرغم من كل هذا فإن عاطفة الأمومة عندها قد أغوتها على أن تسعى لتأمين ولاية العهد لابنها كرمان شاه، وللأسف كان هذا غير كفاء وليس جديراً بذلك المنصب ، ومع ذلك فقد رضخ أرسلان شاه لطلبها وجعل ابنه كرمان شاه ولياً للعهد من بعده ، كما صار ينييه عنه في إدارة شؤون الحكم عند غيابه عن العاصمة بردسير ، وأثار اختياره سخط كثير من الناس لدرجة أن أخاه الأوسط محمد الذي عُرف بحسن سيرته ويقظته وقوة شخصيته لم يستطع أن يتحمل تصرف أبيه فانتهاز فرصة مرضه في شهر صفر سنة ٥٣٧هـ / أغسطس - سبتمبر ١١٤٢م واقتحم غرفة أبيه العجوز بطريقة مفاجئة ودون أي مقاومة من أحد فأخذه وساقه معه من قصره وسجنه داخل قلعة بأحد الجبال وأعلن استيلاءه على الملك ^(١).

ولأن الأمير محمد بن أرسلان شاه يتمتع بصفات تؤهله لتولي إدارة دفة الحكم السلجوقي خلفاً لأبيه فإن عمله هذا لم يجد معارضة من أمراء البلاط وأركان الدولة فبايعوه وبخاصة بعد أن اختفى أخوه كرمان شاه عن الأنظار في أحد الأماكن في بلدة "علياء أباد" ^(٢) ، لكن أخاه محمد شاه مالبت أن أتى به وقتله في الحال . أما أخوها سلجوق شاه الذي كان هو الآخر مؤهلاً لتولي زمام الحكم بعد أبيه فقد كان أسعد حظاً من أخيه كرمان شاه حيث هرب من العاصمة بردسير واتجه إلى بلاد الأصقاع الدافسة "الجروم" ولجأ إلى حاكم تلك البلاد ، أما بالنسبة للأمير قرا أرسلان وهو الأخ الثالث لمحمد شاه فقد رضي بالأمر الواقع وقرر أن يلتحق في خدمة أخيه ^(٣).

ويبدو أن الملك محمد بن أرسلان شاه خشي أن ينافسه بقية أخوته على الحكم فقام بإبعادهم مع أبنائهم وكان عددهم عشرين أميراً حيث وزعهم على قلاع المدينة، وبعد

M Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman P. ٣٧٥ . (١)

(٢) علياء أباد : معناها عمارة علي ، عدة قرى بنواحي الري ، منها واحدة تحت قلعة طبرك ، والقرى الباقية متفرقة في نواحيها (ياقوت : معجم البلدان ، (٤/ ١٤٨) .

M. Th. Houtsma. : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman P. ٣٧٥ (٣)

ذلك بوقت قليل لجأ إلى سمل أعينهم ، وحينئذ مات الأب المنكود البائس أرسلان شاه .
وهناك شك في أن تكون وفاته طبيعية. وبهذه الطريقة صعد محمد شاه الذي كانت يده
ملطختين بالدماء إلى عرش الدولة السلجوقية واستقرت له الأمور في كرمان من دون
منازع^(١) .

(٧) الملك محمد بن أرسلان شاه (٥٣٧-٥٥١هـ/١١٤٢-١١٥٦م):

كان مغيث الدنيا والدين محمد بن أرسلان شاه سياسياً بعيد النظر ، راعياً للعلم ،
محباً للعلماء . كما كان عهده امتداداً لعهد أبيه أرسلان شاه ، فازدهرت حضارة كرمان
وساد الأمن في أرجائها ، وانصرف الناس إلى التربية والتعليم ، وأقبل أكثر أولاد
الحرفيين على طلب العلم في الكتاتيب ، وأمضى الملك محمد جزءاً من وقته في معرفة
التقاويم ، وعلم المدخل وشبهه الناس في عهده بـ " بطليموس العصر "^(٢) .

وكان له دور بارز في بناء المدارس والبقاع والرباطات والمساجد، وتوزعت
أعماله الخيرية على أمهات مدن كرمان بردسير وجيرفت ويم ، وكانت دار سريزن
التي لا يفوقها شيء من أبنيته وفي ربض بردسير وحدها شيّد اثنتي عشرة مستشفى
ومدرسة ورباطاً ومسجداً ومقبرة ومثلهم في جيرفت ويم . كما أمر ببناء دار الكتب
في بردسير أمام بوابة الجامع التوران شاهي^(٣) وكانت تضم حوالي خمسة آلاف
كتاب شاملة لجميع فروع العلوم الإسلامية^(٤) .

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٣-٧٤ . ؛ براون : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة إبراهيم أمين
الشواربي ، مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ص ٣٨٠ . وانظر :

M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguquen von Kerman. p.٣٧٥ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٤ .

(٣) يبدو أنه نسبة إلى رابع ملوك سلاجقة كرمان تورانشاه بن قاورد (٤٧٧-٤٩٠هـ/ ١٠٨٥-
١٠٩٧م) الذي قام ببناء هذا الجامع . ويقول لسترنج: إنه كان يعرف بمسجد ملك (بلدان الخلافة
ص ٣٤٤) .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٦ .

ومن شدة اهتمامه بالعلم والعلماء فقد خصص لكل شخص من الفقهاء يحفظ كتاب الفقه للقُدوري^(١) مكافأة مالية مقدارها مائة دينار من الفضة ، ومنح من يحفظ كتابي الجامع الصغير ، والجامع الكبير للفقيه الشيباني^(٢) مكافأة مالية مقدارها خمسمائة دينار للكتاب الأول . وألف دينار للكتاب الثاني ، وكان يأمل من وراء تخصيصه هذه الجوائز العلمية أن يظهر في إقليم كرمان ألف رجل ما بين فقيه ومفتٍ .

لقد عملَ الملك محمد على استئصال شأفة النفاق التي كانت سائدة في عصره وحلت محلها سلعة العلم فتخلص من خدم قصره وحاشية بلاطه الذين اعتادوا على ارتكاب الحماقات في أواخر عهد أبيه ، واختار ندماء وجلساءه من طبقة القضاة والأئمة الأكابر والأعيان المعروفين بالسمعة الطيبة^(٣) .

(١) ألف هذا الكتاب الفقيه الحنفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القُدوريُّ البغدادي شيخ الحنفية بالعراق ، ولد سنة ٣٦٢هـ ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب مذهب أبي حنيفة ، وارتفع جاهه ، وذاع صيته ، وكان حسن العبارة ، توفي ببغداد سنة ٤٢٨هـ (ابن الجوزي : المنتظم (٨/٩١) . ؛ الياقعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، (٤٧/٣) . ؛ التميمي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ١ ، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م (٢/١٩-٣١) . ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، مصر ، (ج ٣ / ٢م / ٢٣٣) .

(٢) الفقيه الحنفي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أصله من قرية حرسنا بدمشق ، ورافق والده إلى العراق ، ولقي جماعة من أعلام الأئمة ، وصنّف كتباً كثيرة ، وتوفي بالري سنة ١٩٨هـ (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (٢/١٧٢-١٨٢) . ؛ (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٤/١٨٤-١٨٥) . ؛ القرشي : محيي الدين أبي محمد عبد القادر (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار العلوم الرياض ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (٣/١٢٢-١٢٦) . ؛ ابن قطلوبغا : أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني (ت ٨٧٩هـ) : تاج التراجم ، تحقيق محمد خير رمضان ط ١ دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ٢٣٧-٢٤٠) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٤ .

الحرب بينه وبين أخيه سلجوق (٥٣٧هـ / ١١٤٢م) :

سبق أن أشرنا إلى أن سلجوق بن أرسلان أحد أخوة الملك محمد اختفى إثر سيطرة أخيه الملك محمد على عرش المملكة في منطقة الأصقاع الدافئة (الجروم)، فلما تسنم أخوه مقاليد الحكم سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م ثار عليه أخوه سلجوق شاه بعد أن حرّضه أتباعه بقيادة غلام تركي يدعى " الأرقش بوزه جي " على انتزاع الملك من أخيه ، فجمع سلجوق شاه جيشاً من المنبذين والعيّارين وتقدم صوب مدينة جيرفت التي كان الملك محمد حينذاك يقيم فيها بعد أن اتخذها مقراً شتوياً لحكومته ، والتقيا خارج المدينة على جانبها الغربي ، ولقي الأرقش مصرعه في بداية القتال ، فانهزم جند سلجوق شاه ، وسقطوا مابين قتيل وجريح ، وانسحب سلجوق شاه من ميدان المعركة وولى هارباً ناحية عمان ^(١).

ظل الملك محمد يتوجس في نفسه خيفة من أخيه ، ولم يذق للراحة أو النوم طعماً لأنه كان يخشى أن يداهمه على حين غرة ، لاسيما أنه صار يؤلب الناس في أطراف كرمان على أخيه، فبعث رسولاً يحمل أموالاً طائلة إلى أهل عمان ونائبه فيها لتطبيب قلوبهم وكسب مودتهم وحثهم على منع أخيه من الخروج من مدينتهم وظل سلجوق شاه في عمان طوال مدة حكم أخيه ، فلما توفي الملك محمد في جمادى الأولى سنة ٥٥١هـ / ٢٨ يونيو ١١٥٦م وخلفه ابنه طغرل شاه ، انتقل سلجوق شاه إلى بلدة أنار ^(٢) فقبض عليه طغرل شاه في بداية عهده وقتله قرب حدود هذه البلدة وقبره موجود بها . وتوفي الملك محمد بعد حكم دام أربعة عشر عاماً وستة أشهر وسبعة أيام. قال الكرمانى عنه : " كان ربيع ملك آل سلجوق في فترة حكم الملك محمد وفيه تنسمت الدنيا نسيم عذله " ^(٣).

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٥ .

(٢) أنار : مدينة صغيرة في كرمان ، وكان يقال لها (أبان) ، تبعد حوالي ٧٥ ميلاً جنوب مدينة يزد (ياقوت :

معجم البلدان ، (٦٢/١) . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢٢ .

(٣) بدائع الأزمان ، ص ٧٨ ..

ورغم ذلك فقد كان محمد شاه محاطاً بجيش كبير من الجواسيس والمخبرين الذين يطلعونه على كل شيء يحدث من حوله داخل العاصمة وخارجها ، وكان يُدهش المحيطين به عندما يخبرهم بتفاصيل أشياء وقعت وكان على علم بها وهي تبدو في نظرهم صغيرة ولا قيمة لها ^(١) .

(٨) طغرل شاه بن محمد بن أرسلان شاه بن كرمان شاه (٥٥١-٥٦٣هـ/١١٥٦-١١٦٧م) :

خلف محيي الدنيا والدين طغرل شاه أباه الملك محمد على حكم الدولة السلجوقية بعد وفاته مباشرة . ولما تسنم طغرل شاه مقاليد الحكم خشي أن ينافسه أخوه محمود على كرسي الملك ، فأمر بسجنه في قلعة الجبل ، وبعد أن تخلص من خطر أخيه انغمس في اللهو واللعب ، وانصرف عن شؤون الرعية ، فسادت الفوضى ، وانعدم النظام ، وعاشت بلاد كرمان في عهده حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ^(٢) .

وفاته : مات طغرل شاه مريضاً في مدينة جيرفت العاصمة الشتوية للدولة السلجوقية، وكانت وفاته طبقاً لرواية الحسيني ^(٣) سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م . بينما يذكر كل من ابن الأثير ^(٤) وابن خلدون ^(٥) أنه توفي سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م . ونحن إذا قارنا هاتين الروایتين بما ساقه الكرمانى من أن طغرل شاه أمضى في الحكم اثنتي عشرة سنة ^(٦) ، وأخذنا بعين الاعتبار أن بداية حكمه كانت سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م نجد أن رواية الحسيني هي الأقرب إلى الصواب .

دُفِن طغرل شاه في مسجد عمر بمدينة جيرفت تاركاً وراءه أربعة أولاد، أكبرهم أرسلان شاه، وأمه جارية، وكان في أثناء حياة أبيه ولياً للعهد ونائباً عنه في مدينة بم.

(١) Zur Geschichte der selguquen von kermen: M.Th.Houtsma.p.٣٧٧.

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٩ .

(٣) أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٤ .

(٤) الكامل : (٣٥٨/١١) .

(٥) تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخير " ط ١ ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، (٩٧/٥) .

(٦) بدائع الأزمان ، ص ٧٩ .

وتوران شاه، وبهرام شاه ويتميزان بأن والدتهما أميرة سلجوقية هي الخاتون ركنى بنت عم طغرل شاه، وكان توران شاه عند وفاة أبيه نائباً عنه في العاصمة بردسير . وأصغر الأخوة الأربعة هو ترکان شاه وأمه جارية^(١) .

(٩) بهرام شاه بن طغرل شاه والصراع بينه وبين إخوته على العرش (٥٦٣ هـ - ٥٧٠ هـ / ١١٦٧ - ١١٧٤ م) :

كان زمام أمور المملكة السلجوقية في أواخر عهد طغرل شاه بيد الأتابك مؤيد الدين ريحان^(٢) وكان طغرل شاه وزوجته يُحكمانه في كثير من الأمور ويقبلان حكمه ، وكان هذا الأتابك يفضل الأمير بهرام شاه على سائر إخوته . وبوفاة طغرل شاه وقع الاضطراب في مدينة جيرفت ، وحدثت حالة من الفوضى ، وكثرت أعمال السلب والنهب ، فأسرع ولده بهرام شاه واستولى على العرش بتأييد من أتابك أبيه مؤيد الدين ريحان ووقعت بيده خزائن أبيه وجواهره، وقام بتعيين الأتابك قطب الدين محمد^(٣) نائباً له في العاصمة الصيفية بردسير ، فقام بضبط القلاع والمدينة وجعل الخطبة والسكة باسم بهرام شاه^(٤) .

وحينما علم أخوه أرسلان شاه أن الأتابك مؤيد الدين ريحان يميل إلى أخيه بهرام شاه ويؤيد جلوسه على العرش اختار اثنين من خواص رجاله ، وحملهما رسالتين ، إحداهما بعث بها إلى أخيه بهرام شاه ، والأخرى إلى أخيه توران شاه ، وفحواهما أنه

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٠ . ؛ وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٩١ .

(٢) كان مؤيد الدين ريحان سيداً شاباً عمل في خدمة عدد من ملوك سلاجقة كرمان ، وكان ذا عقل ورأي ، أصبح أتابكاً للملك طغرل في نهاية عهده بعد وفاة الأتابك السابق علاء الدين بزقش ، وكان في يده الحل والعقد كله في المملكة السلجوقية (الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٤) .

(٣) الأتابك قطب الدين محمد بن الأتابك بزقش ، كان رجلاً حكيماً ذكياً عاقلاً ، وخبيراً في المهارات العسكرية ، وكان والده أتابكاً للملك طغرل ولكنه توفي في أواخر عهد هذا الملك ، وتقديراً لمكانة أبيه منحه منصب شحنة العاصمة السلجوقية بردسير بالإضافة إلى منصب (الدادبكية) أي أمير أو كاتب العدل ثم تقلد قطب الدين منصب الأتابكية خلفاً لمؤيد الدين ريحان ، وكان الأتابك قطب الدين قد فوّض للمؤرخ أفضل الدين الكرمانى منصب ديوان الإنشاء (الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٥)

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٢ . ؛ عقد العلى ، ص ٦٥ .

أكبر أولاد طغرل شاه الأربعة سناً، وولي عهد أبيهم ، فهو أحق بالملك من غيره ، وأن مصلحة الدولة تقتضي عدم إيقاظ الفتنة، وأبدى أرسلان شاه في رسالته استعداده بأن يكون مجرد ملكاً صورياً أمام الناس، ويكون أخوته شركاء معه في الحكم ، وفي الوقت نفسه حذر أرسلان شاه أخاه بهرام شاه إن لم يستجب لطلبه، فسيؤدي هذا إلى إشعال فتيل الحرب بينهما، وبالتالي يطمع الأعداء في السيطرة على بلادهم .

لم تلق رسالتا أرسلان شاه آذاناً صاغية من أخويه ، وراح كل منهما يطلب لنفسه السلطة في كرمان ومكران ، وبين أيدينا رواية تشير إلى أن بهرام شاه حينما تلقى رسالة أخيه أرسلان شاه تأثر بمضمونها فتردد في بادئ الأمر بين اختيار الحرب أو السلم ، وفي تلك الحال جاءه رسول من شقيقه توران شاه يحمل منه رسالة إليه فحواها بأههما من أم واحدة ، وأنه يؤيده، وينقاد لأمره ، ويدعوه لاقتسام الملك بينهما ، وينصحه بعدم الانصياع لرغبة أخيهما أرسلان شاه، ولكن بهرام شاه أجاب رسولي أخويه أرسلان شاه وتوران شاه بما لم يرضيهما ^(١).

وحينئذ خرج أرسلان شاه من جيرفت مع ثلة من حشمه ، ورافقه أخوه الأصغر ترکان شاه الذي أعلن ولاءه لأخيه ، وقصدا مدينة بَمَ . أما أخوهما الرابع توران شاه فقد فوجئ بجواب شقيقه بهرام شاه فرأى أن يعتزل الفتنة وغادر كرمان مع جماعة من الأتراك والأمراء متجهاً ناحية بلاد فارس ^(٢).

حظي أرسلان شاه بترحيب كبير من سكان مدينة بَمَ ، فخرجوا لاستقباله ولم يواجه مقاومة كبيرة عند سقوطها بيده ، وكان رجال الجيش من الترك والديلم وبخاصة في جيرفت يؤيدون تولي أرسلان شاه حكم الدولة السلجوقية، وقد توجهت أعداد كبيرة منهم إليه في مدينة بَمَ وانضوت تحت رايته ، ففي غضون يومين كان بهرام شاه خلاهما خارجاً للصيد أسرع ما يقرب من ألفي جندي من رجاله كانوا

(١) وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٩٢ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٢ ؛ عقد العلى ، ص ٦٥ .

مكلفين بحراسة الخزانة وهربوا إلى أخيه أرسلان شاه ومن شدة فرحته بقدمهم إليه فتح أرسلان شاه باب الخزانة ، وقام بتوزيع الأموال التي كانت بها عليهم^(١).

خشي بهرام شاه وأتابكه مؤيد الدين ریحان من ميل العسكر إلى أخيه أرسلان شاه وتفضيله عليه، وعزما على التوجه إلى مدينة بردسير العاصمة الصفية للحكومة السلجوقية نظراً لقرب المسافة بين جيرفت وبمّ حيث توقعا بأن يشن أخوه أرسلان شاه من مقر إقامته في بمّ هجوماً مباغتاً عليهما في أثناء إقامتهما في جيرفت . فوصل بهرام شاه إلى بردسير وأحكم سيطرته عليها ، وكان بها نائبه الأتابك قطب الدين محمد فلما رأى هذا الأتابك تزايد شعبية أرسلان شاه، وتأييد الجيش لتوليّه حكم المملكة السلجوقية ، وهروب عدد كبير من أصحابه إلى مدينة بمّ، وانضمامهم إلى أرسلان شاه قرر أن يتخلى عن بهرام شاه، فترك بردسير خفية والتحق بصفوف أرسلان شاه^(٢).

حاول بهرام شاه سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م بعد أن تمكن من استعادة بردسير من أخيه بمساعدة المؤيد ملك الغز بخراسان أن يكسب ود أهل العاصمة بردسير، وكانوا يفضلون أخاه أرسلان شاه عليه، فلما دخلها أمر نائبه فيها بأن يوزع مبلغ مائة ألف دينار ذهبي من النقد الكرمانى عليهم، وأخذ أتابكه مؤيد الدين ریحان يطالب سادة وأغنياء بردسير برد الودائع والأمانات التي تركها عندهم قبل خروجه منها إلى خراسان، وكانت هذه الودائع قد نُهبت وضاعت حينما استولى أرسلان شاه على تلك المدينة، فلم يكن باستطاعة سادة العاصمة ردّ هذه الأموال إلى الأتابك مؤيد الدين ریحان، فاستغل نفوذه وقبض عليهم فعذب بعضهم وقتل وصلب بعضهم الآخر فازداد حقدّهم عليه وعلى صاحبه بهرام شاه ، وصاروا أكثر ولاعاً وتأييداً لأخيه أرسلان شاه، وأخذوا ينتظرون رجوعه لهم، وما إن أحكم بهرام شاه سيطرته على بردسير خرج إلى مدينة بمّ ، فتسلمها دون قتال،

(١) الكرمانى : عقد العلى ، ص ٦٥ ؛ وزيري كرمانى: تاريخ كرمان ، ص ٢٩٣-٢٩٤ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٦ .

وأحضر ضياء الدين أبا المفاخر وزير أخيه أرسلان شاه بها فقتله، وعيّن مكانه زين الدين كيخسرو الذي كان وزيراً لأبيه، ثم عزله وجعل مكانه الوزير ناصر الدين أفزون^(١). وكان هذا الوزير قاسياً على الناس فقد أرهقهم بالضرائب فأبدوا امتعاضهم منه فعزله بهرام شاه عن الوزارة وعيّن مكانه الرئيس رستم الماهاني ، وفي هذه الأثناء تمرد الأمير ترکان شاه الأخ الأصغر على أخيه بهرام شاه ، فقبض هذا الملك عليه وقتله ثم عاد بهرام شاه إلى جيرفت^(٢).

وكان أرسلان شاه حينما تغلب على أخيه بهرام شاه في الحرب التي خاضها ضده عند حدود مدينة راين^(٣) ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ولأذ بهرام شاه بالفرار عائداً إلى مقر حكمه في مدينة بَم ، واستعاد أرسلان شاه سيطرته على العاصمة بردسير، اقترح عليه الأمير رفيع الطرمطي وكان أحد كبار رجال البلاط الملكي تنحية الوزير ناصح الدين أبي البركات من منصبه ، وتعيين الوزير السابق ناصر الدين أفزون مكانه ولقي هذا الاقتراح قبولاً من أرسلان شاه فأقره ، ولكن الطرمطي مال بث أن ندم على تعيين أفزون في الوزارة لأنه كان رجلاً وجيهاً وخبيراً بشؤون الوزارة ، فقد تربى منذ طفولته في بيت الوزارة، وسبق أن تسّم هذا المنصب واكتسب خبرته الطويلة فيها من أبيه ومن جده ، ولم يكن يقيم وزناً للطرمطي وأمثاله ، فأخذوا يحرّضون أرسلان شاه عليه ومازالوا به حتى أعفاه من منصبه، ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل قام بسمل عينيه وسجنه.

(١) ناصر الدين أفزون ، الوزير ابن الوزير، كان وجيهاً ، قوي الشخصية، وينحدر من إحدى أسر حكام الأكاسرة تأمر عليه بعض أصحابه فسمّلوا عينيه وبقي سجيناً في بيته حتى مات سنة ٥٦٩ هـ (الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ١٠٢) .

(٢) الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ٩٠ .

(٣) راين : وتسمى أحياناً (راين) بلدة تتبع مدينة بَم بكرمان ، وتقع جنوب ماهان بين مدينتي بردسير ، و بَم ، على بعد حوالي سبعين ميلاً شمال غرب مدينة بَم (المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٤٧ . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٥١) .

ويبدو أن الفساد الذي تفشى داخل بلاط أرسلان شاه بسبب سيطرة حاشيته عليه واستبدادهم بأمور الدولة قد جرّ غضب بعض رجاله عليه ، فاتفق كل من الأتابك قطب الدين محمد وأخيه علاء الدين أبي بكر الذي كان رئيساً للأسطبل ، وكبير أمناء القصر الأتابك ناصر الدين كمال سنّة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م على الإطاحة به، والانضمام إلى أخيه بهرام شاه، وإحضاره إلى بردسير مقر حكم أخيه وتنصيبه ملكاً عليهم . وخرج الأتابك قطب الدين محمد بصحبة أربعمائة فارس وحتى لاينكشف أمره تظاهر بأنه سوف يخرج كعادته لإيصال قطيع الدواب الخاص والعام إلى أحد المراعي القريبة من بردسير^(١).

وانطلقت هذه الحيلة على أرسلان شاه وأعوانه ، وسلك الأتابك محمد طريق يافت إلى جيرفت ولما وصلها انضم إليه شمس الدين المغوي نائب أرسلان شاه بها والأمير مخلص الدين مسعود وكان من خواص أرسلان شاه ، فوصل هؤلاء إلى بم . وخرج بهرام شاه بنفسه لاستقبال موكب الأتابك وأصحابه وحظي منه باستقبال كبير وحفاوة بالغة ، وبدأ بهرام شاه وأتباعه يستعدون للانتقال إلى بردسير ، وسار جيشه حتى اقترب من أبواب بردسير عاصمة مملكة أخيه ويبدو أن أرسلان شاه أخذ على حين غرة ، فقد فوجئ بقدوم أخيه ، فأخذ يتفقد المدينة ولم يجد بداخلها أي استعدادات تساعد على التصدي لحملة أخيه حتى إن أصحابه المقربين تخلوا عنه، وأقبلوا على بهرام شاه يعلنون ولاءهم له ويبايعونه بالملك، وكان الطرمطي على رأس هؤلاء رغم أن أرسلان شاه قد أفاض عليه بالكثير من العطايا، وأدرك أرسلان شاه أن بقاءه بحاضرة دولته ينطوي على مخاطر جسيمة فخرج منها ، وعندئذٍ فتحت بردسير أبوابها لبهرام شاه فدخلها دون قتال^(٢).

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .

قضى بهرام شاه في حكم كرمان عاماً ونصف العام تقريباً بعد أن أزاح أخاه عن حكمها وخلال هذه المدة قام بتعيين ظهير الدين أفزون وزيراً له وكان يعمل مستوفياً لديوان بم . كما عين شهاب الدين كيا محمد بن الفرخ الديلمي خازناً لبيت المال ، ولكن الأجل لم يمهل بهرام شاه طويلاً بعد أن وطأت قدماه أرض بردسير عاصمة أخيه فقد أصيب بمرض وتوفي متأثراً به سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م وكان لا يزال في ريعان شبابه وعنفوان قوته ^(١) .

ومما سبق تبين لنا أن أتابكة وغللمان أبناء طغرل شاه كان لهم دور كبير في إذكاء نار الفتنة التي نشبت بينهم عقب وفاة أبيهم ودامت حوالي ثماني سنوات ، وذلك بانحياز كل واحد من هؤلاء الأتابكة والغللمان إلى أمير منهم مما تسبب في ازدياد الاضطرابات داخل مملكة سلاجقة كرمان فعمّ الخراب أنحاء كرمان من جراء ذلك الأمر الذي أطال أمد النزاع بينهم، واستقل كل واحد منهم بقسم من أجزاء الدولة ، وكان توران شاه أقوى من بقية إخوته، وأكبرهم سطوة، وأكثرهم استقراراً في الحكم حتى مات مقتولاً بيد أحد غلمان سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م ^(٢) .

(١٠) الملك محمد بن بهرام شاه (٥٧٠-٥٧١هـ / ١١٧٤-١١٧٥م):

أدت وفاة بهرام شاه إلى وقوع الاضطرابات في كرمان ، وسادت حالة من الفوضى في أرجاء هذه البلاد وتنحى بعض الأمراء عن مناصبهم ، ومن هؤلاء الأمير أيك درّاز ، في حين هرب بعضهم من بردسير خوفاً من عودة الملك السابق أرسلان شاه إليها وقيامه بالانتقام منهم . وأمام هذا الوضع الخطير اتفق الأتابك قطب الدين محمد مع الخاتون ركني والدة بهرام شاه على تنصيب حفيدها محمد بن بهرام شاه

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ١٠٧-١٠٨ .

(٢) حمد الله القزويني : تاريخ كزيلة ، ص ١٦١ . ميرخواند : روضة الصفا، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ . ذبيح الله

صفا : تاريخ أدبيات در ایران ، جلد دوم ، ص ١٨ . عبد الحسين زرین كوب : روزگار ان ، جاب سوم ، ص

٥٠٤ . أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٨٥ .

ملكاً على البلاد مكان أبيه ، وكان عمره وقتذاك سبع سنوات ، ولم يلق اختياره قبولاً من أكثر الناس فاجتاحت البلاد موجة من القلاقل والفتن ، فرأى الأتابك قطب الدين محمد والخاتون ركني أن يجعلوا الملك محمد بن بهرام شاه تحت وصاية الأمير سابق الدين علي^(١) أحد خواص أبيه الذي جعله بهرام شاه قبل وفاته قائداً لقلعة بم ، فأخذ معه الملك محمد وتوجه به مع عدد من غلمانه وحشمه إلى تلك القلعة^(٢).

وعندما استقر الملك محمد بن بهرام شاه بها ، خشى والي بم الأمير سابق الدين أن تكون قلعة هدفًا لخصوم محمد شاه وبخاصة عمه أرسلان شاه الذي كان يتحين الفرصة المناسبة للقدوم من ملجئه في يزد ومهاجمة كرمان ، فانقلب الأمير سابق الدين على محمد شاه ، وصار يحرّض أنصاره عليه ، فقاموا بمهاجمته حتى أرغموه على الهرب من قلعة بم بصحبة الأتابك محمد ، وقصدا جئفت بعد أن بلغهما أن أرسلان شاه قد جاء بقواته من يزد وبات على مشارف بردسير^(٣).

(١١) أرسلان شاه بن طغرل شاه (٥٧١-٥٧٢هـ/١١٧٥-١١٧٦) :

لم ينتظر أرسلان شاه وقتاً طويلاً لبسط نفوذه على بردسير فقد جاء إليها ومعه الأتابك أيك دَرَّاز ، فدخلها دون عناء ، إذ يبدو أن أهلها قد سئموا من كثرة

(١) الأمير سابق الدين علي سهل ، أصله من قرية محمد آباد ، وقد كان أحد تلاميذ أحمد خربنده وهو من صعاليك وعياري خراسان ، وكان سابق الدين قائداً عسكرياً ، قدم من خراسان إلى كرمان على رأس مدد عسكري أرسله الملك المؤيد صاحب خراسان إلى الملك بهرامشاه (٥٦٣-٥٧٠هـ/ ١١٦٧-١١٧٤م) ، واستطاع الأمير سابق الدين أن يثبت أقدامه في كرمان ، وجمع حوله عدداً من القواد العسكريين ، وعينه بهرامشاه رئيساً على قلعة بم ، ونجح في إدارتها نجاحاً منقطع النظير (الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ١٠٩) .

(٢) الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ١٠٨ .

(٣) الكرماني : بدائع الأزمان ، ص ١١١ .

الحروب والفتن التي تعرضت لها مدينتهم ، بسبب الصراع المرير الذي دار بين أبناء طغرل شاه على الملك فانشغل سكان العاصمة السلجوقية بالبحث عن القوات لسد رمقهم ، بعد أن نفذت المؤن من مدينتهم وعانوا من الجوع أياماً وقام أرسلان شاه فجأة بعزل أتابكه أيك درّاز ، وقبض على ابن أخيه محمد شاه، واحتجزه بقلعة بردسير دون أن يُلحق به أذى ، ولكي يكسب أرسلان شاه ودّ الأتابك قطب الدين محمد أتابك ابن أخيه وأنصاره فقد قرّبه منه وعيّنه أتابكاً له مكان أيك درّاز، وخرج الأتابك المعزول أيك درّاز من بردسير قاصداً مدينة بَمَ ، فاستقبله رئيس قلعتها سابق الدين علي الذي لم يكن على وفاق مع أرسلان شاه^(١).

وعند اجتماع الأمير سابق الدين بأيك درّاز في بَمَ ، اتفقا على تشكيل جبهة معارضة ضد أرسلان شاه ، والقيام بمهاجمة مدينتي جِيرَفَت و قَمَادِين^(٢)، وكان لهذه المدينة بصفة خاصة أهمية تجارية كبرى فقد كانت مخزناً لبضائع أهل الصين والخطأ والهند والحبشة وزنجبار وسواحل البحر والروم ومصر وأرمينية وأذربيجان وماوراء النهر وخراسان وفارس والعراق . وحينما علم أرسلان شاه بما يدبره معارضوه في بَمَ أسند منصب الوزارة لمجد الدين محمود^(٣)، وكلفه بالتوجه إلى بَمَ للاجتماع بالأمرء المناوئين له هناك ومحاولة التوصل إلى اتفاق بينهما، ولكن الوزير مجد الدين أخفق في مهمته ، فأشار على أرسلان شاه بالخروج إلى بَمَ ومحاربة معارضيه^(٤).

مصرع أرسلان شاه سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م ، وعودة أخيه توران شاه :
نجحت خطة قواد معسكر بَمَ المعارضين لأرسلان شاه ، وترتب على ذلك عودة توران شاه إلى مدينة بَمَ ، وما من شك في أن مجيئه قد أزعج أخاه أرسلان شاه ،

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٥ .

(٢) قَمَادِين : مدينة تجارية قريبة من جيرفت (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٥٣) .

(٣) الوزير مجد الدين محمود بن ناصح الدين أبي البركات ، كان سيداً عالماً ، عاقلاً قوياً (الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٦) .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٦ .

فتقدم هذا الملك مع أتابكه قطب الدين محمد بجيش جرار من جيرفت إلى السَّيرجَان^(١)، وحينما عرف أيك دَرَّاز بذلك فضَّل التَّريث وعدم خوض الحرب ضد أرسلان شاه حتى يصل المدد الذي كان قد طلبه من أتابك فارس فراجع أيك دراز بقواته إلى ناحية كُذْرُو^(٢) ومكث بها أياماً ، ولما وصل المدد من فارس بقيادة ضياء الدين أبي بكر أخذ أيك دَرَّاز وتوران شاه في استعراض قوتهم العسكرية عند أبواب جيرفت، وفي غرة رمضان سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م وقعت المعركة بين الجانبين وحلَّت الهزيمة بجيش أرسلان شاه الذي أصيب في أثناء المعركة بسهم في كفه ففارق الحياة فأخذ الأتابك قطب الدين محمد بن الملك الراحل الأمير يولق أرسلان وتوجه به مع خواص أبيه وغلماناه إلى العاصمة بردسير ، وكان الأتابك قطب الدين قد قام بتجريد الوزير مجد الدين محمود من منصبه، وعيَّن مكانه زين الدين مهذب وزيراً للأمير يولق أرسلان ، وقاموا بتحصين بردسير تحسباً لهجوم متوقع من جانب توران شاه للاستيلاء على هذه المدينة^(٣).

(١٢) توران شاه بن طغرل شاه (٥٧٢-٥٧٩هـ / ١١٧٦-١١٨٣م) :

بعد معركة جيرفت ومقتل أرسلان شاه لم يتوقف أخوه توران شاه مع جيش فارس في جيرفت بل اتجه إلى العاصمة بردسير ، ونزل عند أبوابها وانشغل في تنظيم أحوال الجند، وانضم إليه أعيان كرمان الذين كانوا في بَمَ ؛ ومن هؤلاء الوزير ظهير الدين ، وشهاب الدين كيا محمد بن المفرح الخازن ، وإمام الدين الكاتب، والقاضي أحمد، وأعيان ورؤساء مدينة بَمَ، وتقاسموا المناصب فيما بينهم ، وعيَّنوا ظهير الدين في منصب الوزير، وكيا محمد في منصب الخازن ، وإمام الدين في منصب الكاتب .

(١) السَّيرجَان : مدينة بين كرمان وفارس، كانت من أكبر مدن كرمان (المقدسي : أحسن التقاسيم ،

ص ٣٤٩) . ؛ (ياقوت : معجم البلدان ، (٣/ ٢٩٥) .

(٢) كُذْرُو : وتذكر باسم (قُطْرُو) مدينة شرق إقليم فارس ، عند نقطة الحدود مع كرمان ، تقع جنوب شرقي

مدينة صاهك على حد كورة (دار أبجد)، وفيها معدن الحديد الجيد (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢٤ ،

وانظر الخارطة رقم (٦) في المرجع نفسه .

(٣) الكرمان : بدائع الأزمان ، ص ١٢٢ .

رأى الأتابك قطب الدين محمد تكالب هؤلاء الأعيان على العاصمة بردسير وتقاسمهم مناصب المملكة فرحل عنها، ولجأ إلى أتابك فارس، وبذلك خلا الجو لتوران شاه ودخل بردسير دون قتال وجلس على عرش المملكة، واستدعى ابن أخيه يولق أرسلان ، فأمر بسمل عينيه وسجنه في إحدى القلاع^(١).

(١٣) محمد شاه بن بهرام شاه (ثانية) ٥٧٩-٥٨٢هـ / ١١٨٣-١١٨٦م :

أصيب توران شاه سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م بمرض النقرس ، وبينما كان في قصره يصارع آلام مرضه تأمر على قتله عدد من الضباط بقيادة ظافر محمد أميرك وكان في خدمة أليك دراز فدخل عليه ظافر وقتله، ثم خرج وأفرج عن الأمير محمد شاه بن بهرام شاه حيث كان مسجوناً في إحدى القلاع وكان عمره اثني عشر عاماً وأجلسه في الحكم مكان عمه توران شاه^(٢).

انتَهز الغُز^(٣) في كرمان فرصة اضطراب الأوضاع الداخلية في بردسير ، فاقترَبوا منها وقرعوا طبول الحرب عليها ، فخرج ظافر محمد لقتالهم مع بضعة أشخاص من مؤيديه ، فتشاور الملك محمد مع حرسه فأشاروا عليه بمقاومة ظافر نفسه قبل التصدي للغز فقبل الملك محمد مشورتهم ، وتولى أحد خاصته واسمه علاء الدين سليمان مهمة قتل ظافر محمد فنصب له كميناً ، وضربه بحربة معه أودت بحياته وقُتل معه اثنان من أصحابه^(٤).

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ١٢٤ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٣ . ؛ ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد دوم ، ص ١٩ .

(٣) الغُز : طائفة من الترك، مسلمون ، كانوا في بلاد ما وراء النهر ، فأخرجهم الأتراك منها، وقصدوا خراسان وأقاموا بنواحي بلخ ، وكانت بداية ظهورهم سنة ٥٤٨هـ، وكان لهم عدة أمراء من أشهرهم دينار وبختيار وطوطي وغيرهم . وأراد والي بلخ الأمير قماج إبعادهم عن ولايته ، ولكنهم هزموه ، ثم استعان بالسلطان سنجر بن ملكشاه في خراسان ، فدخل معهم في معركة أسفرت عن هزيمته ، ومقتل الأمير قماج وولده وسيطروا على خراسان (ابن الأثير : الكامل ، ١١١/١٧٦ وما بعدها) . ؛ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٥٧ وما بعدها) .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٤ .

وكان الملك محمد عندما تخلص من ظافر وأعوانه أسند منصب الوزارة إلى شرف الدين بن عزيز^(١)، كما أناط بمخلص الدين مسعود مهمة قيادة الجيش ، وبعد أن مضى وقت قليل على اتخاذه هذا الإجراء ظهر شخص يدعى قوام الدين الزرندي وصار ينافس شرف الدين بن عزيز على منصب الوزارة ، وفي غمرة الصراع بينهما حاول كل واحد منهما التخلص من الآخر، وتمكن قوام الدين من سمل عيني شرف الدين فأصبح غير لائق بمنصب الوزارة وخُلِعَ منها، وتبوأ قوام الدين الزرندي هذا المنصب، وهذا يعكس في واقع الحال حالة الفوضى التي سادت داخل دولة سلاجقة كرمان في أواخر مدة حكمها . وكان للعناصر التركية المقيمة في كرمان دور في إذكاء نيران هذه الفتن ولاسيما في عهد الملك محمد فقد كانوا يتصرفون كما يحلو لهم وقد راح الوزير السابق مجد الدين محمود ضحية لأعمالهم العدوانية، فقد هاجموا في داره ونهبوا ماله ومتاعه ثم قتلوه .

ولم يسلم قائد الجيش مخلص الدين مسعود نفسه من شغب وأذى هؤلاء الأتراك فقد ناله منهم أذى شديد وقتلوه^(٢).

الملك محمد بن بهرامشاہ يترك العاصمة بردسير ويتجه إلى بَمَ :

تعرضت بردسير عاصمة الدولة السلجوقية سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م لموجة قحط خانق ووصل الفقر إلى قمته، فاتفق الوزير قوام الدين الزرندي مع الأتراك على الذهاب بصحبة الملك محمد إلى مدينة بَمَ التي كانت أكثر انتعاشاً وازدهاراً من بقية مدن كرمان بسبب قوة شخصية حاكمها سابق الدين وحسن إدارته لشؤون هذه الولاية. فلما وصلوا إلى بَمَ نزلوا في ضيافة سابق الدين فرحب بهم وأكرمهم ، ثم

(١) شرف الدين بن عزيز : أحد علماء كرمان ، ينتسب إلى إحدى الأسر العريقة في كرمان ، وقد

شغل منصب كاتب ممالك كرمان (الكرمانى : بدائع الزمان ، ص ١٤٤) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

طلبوا منه أن يقوم بتسليم المدينة للملك محمد، وكان سابق الدين قد جرى تعيينه والياً عليها منذ عهد بهرام شاه والد الملك محمد، وكان الأتراك الذين قدموا إلى بَمَ بصحبة الملك ووزيره قد اندهشوا من مظاهر الرخاء وحالة الأمن والاستقرار التي كانت سائدة داخل هذه المدينة ^(١).

فشل مؤامرة الملك محمد والأتراك بقتل والي بَمَ سابق الدين علي :

انتاب هؤلاء الأتراك شيء من الحسد فتشاوروا فيما بينهم واتفقوا على قتل والي بَمَ سابق الدين ؛ والاستيلاء على ولايته، وأخبروا الملك محمد بهذا الاتفاق ، وأقنعوه بأن صلاح حاله واستقامة أمره في الحكم مرهون بنجاح خطتهم في التخلص من هذا الوالي ، ولقلة خبرة الملك محمد وصغر سنه فقد ساءرهم في رغبتهم ، فلما خرج سابق الدين كعادته صباح كل يوم لزيارة الملك محمد في مقر إقامته بصحراء مدينة بَمَ ، اكتشف هذه المؤامرة عن طريق أحد أصحابه قبيل تنفيذها فرجع إلى بَمَ واحتسب بقلعتها ونجا من غدر الأتراك ومكرهم به ^(٢) .

ظهور مبارك شاه السلجوقي في عهد محمد شاه :

تبين لوالي بَمَ سابق الدين علي تورط الملك محمد مع الأتراك في مؤامرة قتله، فعزم على الانتقام منه، واتفق مع أحد معلمي الصبيان في قصر الخاتون ركني جدة الملك محمد أن يأتي له خفية بأحد أفراد الأسرة السلجوقية الذين يتلقون تعليمهم في القصر على يديه ، فوقع اختياره على أمير سلجوقي شاب يدعى مبارك شاه من أقارب الملك محمد وهو ابن أخي الخاتون ركني، فخرج الأمير الشاب من العاصمة بردسير ليلاً بصحبة معلمه متنكراً بزي امرأة ، وجاء إلى مدينة بَمَ ، فلقي ترحيباً كبيراً من سابق الدين ، وأعد له عدة الملك من مظلة وراية ونوبة وحراس وزوجه سابق الدين من ابنته ، وأعلنه سابق الدين ملكاً سلجوقياً في مدينة بَمَ ^(٣) .

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٥ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٦ .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٧ . ؛ خواند امير : حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٥٣٧ .

هروب مباركشاه السلجوقي من بَمّ ولجونه إلى الدولة الغورية :

تزامن تنويع الملك السلجوقي الشاب مباركشاه في مدينة بَمّ مع هجوم ملك الغز دينار على كرمان مما جعل والي بَمّ الأمير سابق الدين ينصرف عن الاهتمام بالملك الجديد ورعايته حيث استحوذ ظهور الملك دينار على جل اهتمامه في محاولة منه لاستمالته وإقناعه بعدم مهاجمة مدينته وشعر مباركشاه بالخطر، فخشي أن يكون كبش فداء لمحاولة الأمير سابق الدين التقرب من الملك دينار، فيتفقان على طرده من مدينة بَمّ ، وبالتالي يقع بيد خصمه محمد بن بهرام شاه فينتقم منه، فهرب مباركشاه من بَمّ ، ولما بلغ ذلك سابق الدين ، سعى إلى إعادته وتمكن من ذلك ، وحاول تطمينه بأنه طالما بقي بين يديه فهو تحت حمايته ، ويبدو أن مباركشاه لم يطمئن لنوايا الأمير سابق الدين فقد حاول الهرب مرة أخرى وأيضاً تمكن سابق الدين من إعادته، وحاول إقناعه بالبقاء عنده ولكن مباركشاه أصر على مغادرة بَمّ ، والتنحي عن الحكم فأمره سابق الدين بأن يطلق ابنته ، ويخرج من ولايته إلى أي مكان يريده ، ففعل ذلك وخرج قاصداً ولاية سجستان ، والتحق بخدمة سلاطين الدولة الغورية وظل مقيماً عندهم بقية حياته^(١).

وقد مرّت دولة سلاجقة كرمان في أواخر عهد الملك محمد بن بهرام شاه بظروف قاسية فقد تعرضت لموجة عارمة من غارات قبائل الغز التركمان ولم يتمكن هذا الملك من التصدي لهم ووقف غاراتهم على نواحي كرمان . كما أن تورط الملك محمد شاه في محاولة مقتل والي بَمّ سابق الدين علي قد جلب عليه غضب سكان هذه المدينة بخاصة وأهل كرمان بصفة عامة ، ثم جاءت وفاة ساعده الأيمن ونصيره القوي في الحكم أتابكه قطب الدين محمد في بردسير سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م ليترك الملك محمد أن أيام حكمه شارفت على الزوال ، فقرر عندئذ مغادرة كرمان وتوجه إلى العراق ، وحاول الحصول على بعض المساعدات لكي يسترد ملكه في كرمان ، ولكن طلبه لم يلق أذناً صاغية فعاد إلى كرمان ، وقصد صهره والي بَمّ سابق الدين

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٨ . خواندامير : حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٥٣٧ .

علي الذي تناسى كل خلافاته السابقة مع محمد شاه، واستقبله شفقة عليه ورعاية لحقوق أبيه بهرام شاه عليه بعد أن رآه يقف على أبواب الغرباء في فارس والعراق، ويمد يده إليهم مستجيراً بهم فلا يجد من يجيبه إلى طلبه، وقام سابق الدين علي بواجب الخدمة تجاه محمد شاه ، وأعاد سابق الدين زوجته أخت محمد شاه إلى عصمته ، وأمضى هذا الملك ستة أشهر في ضيافة صهره الأمير سابق الدين^(١).

خروج الملك محمد إلى الدولة الخوارزمية :

تبين للملك محمد خلال إقامته في كرمان أنه أصبح عالة على الأمير سابق الدين كما أن وجوده في بَمَ قد أثار احتجاجاً واسعاً من أهالي هذه المدينة على واليهم سابق الدين، حيثُ قرر الملك محمد مغادرة بَمَ فودّع أخته والأمير سابق الدين ، وقصد سجستان ، ومنها خرج إلى بلاط خوارزم ، وقد بالغ خوارزمشاه تكش^(٢) في توقيره واحترامه وأجلسه في مكانة عالية في بلاطه وعامله كأحد أبنائه وتوطدت أواصر المودة والصداقة بينهما، ووعد خوارزمشاه بإمداده ومعونته ولكن بعض أتباع محمد شاه سعوا إلى ثنيه عن عزمه لأن الغز تمكنوا من كرمان ولا طائل من عودة ملكهم إليها^(٣).

لجوء الملك محمد إلى الدولة الغورية في غزنة ووفاته :

عزم الملك محمد شاه على اللجوء إلى الدولة الغورية في غزنة، وخرج إلى هناك وعانى في الوصول إلى السلطان الغوري شهاب الدين محمد^(٤)، فأدركه أجله في

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) خوارزمشاه تكش بن ألب أرسلان بن أتمش بن محمد بن أنوشكين ، صاحب خوارزم وبعض بلاد خراسان والري ، جلس على عرش الدولة الخوارزمية بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨هـ ، حيث انتزع الحكم من أخيه سلطان شاه وبقي في الحكم حتى توفي سنة ٥٩٦هـ ، وخلفه ابنه قطب الدين محمد ، ابن الأثير : الكامل ، (٣٧٧/١١) ، (١٥٦/١٢) ؛ عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٣٢٣ .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥٢ . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد دوم ، ص ١٩ .

(٤) السلطان شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري . حكم في غزنة وبعض مدن خراسان ، وخاض معارك كثيرة لنشر الإسلام في بلاد الهند ، توفي سنة ٦٠٢هـ ، ابن الأثير : الكامل ، (٢١٢/١٢) . وانظر : ثريا محمد علي : الغوريون ، ط ١ القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٥٦ وما بعدها .

الطريق فمات، وبذلك انقطع نسل السلالة القاوردية ، وتوقف بعض رجال محمد شاه في خراسان ، وعاد بعضهم الآخر إلى كرمان وكانت هذه نهاية الدولة السلجوقية^(١).

الفصل الثاني: السياسة الخارجية لدولة سلاجقة كرمان :

ارتبطت دولة سلاجقة كرمان منذ بداية تأسيسها بعلاقات سياسية مع جيرانها وكانت أهم القوى المجاورة لهذه الدولة :

(١) دولة سلاجقة خراسان .

(٢) دولة سلاجقة إيران والعراق .

(٣) الدولة الغزنوية .

(٤) الأتابكة السلغريون في فارس .

(٥) أتابكة يزد .

(٦) أتابكة أذربيجان .

وسوف نتناول علاقة سلاجقة كرمان مع كل واحدة من هذه القوى السياسية على حدة .

أولاً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه سلاجقة خراسان :

(١) في عهد الملك قاورد بن جفري بك :

كان السلطان ألب أرسلان قد جلس على عرش الدولة السلجوقية في خراسان بعد وفاة عمه السلطان طغرل بك سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣ م ، وكان سلاطين سلاجقة خراسان ينظرون إلى أقربائهم ملوك السلاجقة في فارس وكرمان وغيرهم من ملوك البلاد الخاضعة لسيطرتهم على أنهم مجرد تابعين لهم يأتمرون بأمرهم ويحكمون باسمهم في تلك البلاد ، ورغم ذلك فقد أشار وزير الملك قاورد عليه سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧ م بأن يخلع طاعة أخيه السلطان ألب أرسلان^(٢).

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥٣ . ؛ ميرخواند : روضة الصفا ، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ .

(٢) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٤١ .، ابن الأثير : الكامل ، (٥٣/١٠) .

ويبدو أن قاورد لم يحسن اختيار الوقت المناسب لإعلان استقلاله في كرمان فقد كان أخوه ألب أرسلان حينئذ يقف في طليعة جيشه على مشارف أصفهان ، فلما بلغه تمرد أخيه عليه توجه ألب أرسلان لتلقاء كرمان لإخماد فتنة أخيه ، فنشب القتال بينهما ، وهزم عسكر كرمان ، وهرب الملك قاورد مع اثنين من فرسانه إلى جيرفت واختفوا بها، غير أنه مالبث أن تراجع عن تمردّه وأذعن لأخيه ، واعترف بخطئه ، وأظهر له طاعته، وسأله العفو عن زلته ، فعفا عنه، ومنحه تفويضاً بحكم ولاية كرمان^(١). وكان السلطان ألب أرسلان قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م ابنه ملكشاه بأن يعطي عمه قاورد أعمال فارس وكرمان ، ومبلغاً كبيراً من المال ، وأن يُزوَّجه بأرملته^(٢).

فلما توفي ألب أرسلان في مدينة سمرقند^(٣) ، وخلفه ابنه ملكشاه أيقن عمه الملك قاورد أن حلمه القديم قد أصبح ممكناً ، وكان يرى أنه أحق من ابن أخيه بالجلوس على العرش السلجوقي في خراسان ، فرفض الاعتراف بسلطنته ، ولعل الذي دفعه إلى ذلك وقوى من عزيمته تلك الرسائل التي تلقاها من أمراء ملكشاه يحثونه فيها على المطالبة بحقه ، ويعدونه بالمساعدة إن هو رغب في انتزاع السلطنة من ملكشاه^(٤) هذا فضلاً عن كونه آنذاك أكبر أعضاء الأسرة السلجوقية سنّاً^(٥).

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، ص ٤١ . ابن الأثير : الكامل، (٥٣/١٠) ؛ ميرخواند : روضة الصفا، جلد چهارم ، ص ٣٤٤.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٧٩/٨) . ابن الأثير : الكامل ، (٧٦/١٠) .

(٣) سمرقند : إحدى مدن بلاد ماوراء النهر ياقوت : معجم البلدان ، (٢٤٦/٣) . وتقع على نهر سيحون ، وكانت عاصمة لجمهورية أوزبكستان قبل العاصمة الحالية طشقند (محمود شاکر : تركستان ، ص ٨٩) .

(٤) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ٦١ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي وعبد الحميد يونس ، دار المعرفة، بيروت، مادة (سلاجقة كرمان)، (٣٢/١٢) .

وفي هذا الصدد كتب قاورد إلى ابن أخيه " أنا الأخ الكبير، وأنت الولد الصغير وأنا أولى بميراث أخي السلطان ألب أرسلان منك "، فرد عليه ملكشاه برسالة مختصرة مفادها " بأن الأخ لا يرث مع وجود الابن " ^(١).

ونتيجة لهذا الخلاف احتدم النزاع بينهما على الرغم من المحاولات التي قام بها بعض رجال السلطان ملكشاه لثني عمه الملك قاورد عن المطالبة بحقه في السلطنة السلجوقية حيث كتب إليه كل من القائد (تميرك) ^(٢) ، والوزير السلجوقي نظام الملك ^(٣) بألا يغتر بقوته ، ونصحوه بالتخلي عن المطالبة بحقه في الملك ، لكنه رفض نصيحتهم ، ولم يصغ لهم ، وأصر على انتزاع السلطنة من ابن أخيه ملكشاه فسار من كرمان يريد الاستيلاء على الري إلا أن ابن أخيه سبقه إليها ودارت رحى الحرب بينهما في الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٤م بظاهر همذان ^(٤).

وكانت ميمنة جيش ملكشاه بقيادة الأمير سوتكين ، وفي ميسرته الأمير تميرك وكان مع الملك قاورد في هذا القتال سبعة من أبنائه ، وظن هذا الملك أن عسكر

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٦ .

(٢) الأمير تميرك بن الأمير فرخشاه ، وقد ورد اسمه عند الحسيني بثلاث صور مختلفة " تميرك و تميرال و تميرك " (أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٦ ، ٥٧) .

(٣) نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، ولد سنة ٤٠٨ هـ ، تقلد الوزارة في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، واستمر فيها خلال عهد ابنه ملكشاه ، وقتل على يد الباطنية قرب نهاوند سنة ٤٨٥ هـ (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٩ ، بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ٩٤/١٩ - ٩٥) . ؛ خواند امير : دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان ، مصر ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤٥ .

(٤) همذان : كانت من أكبر مدن بلاد الجبال ، وتقع في وسط هذا الإقليم . (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ط ١ بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ، ص ٣٢) . ؛ (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ص ٤٨٣) .

ملكشاه إذا رأوه في ميدان القتال سوف يفون بوعدهم له ، فيتخلون عن ابن أخيه وينضمون إليه ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل خذلوه ، ويرجع ذلك إلى حسن تدبير نظام الملك وزير ملكشاه ، فانهزم جيش الملك قاورد بعد قتال ضارٍ استمر ثلاثة أيام ، وظفر به القائد(تميراك) في جبال همذان ^(١) ، وأسرّه مع ولديه أميران شاه وسلطان شاه ^(٢) ووقعت خزائنه وخزائن أسلحته وآلاته وعدده ومتاعه في أيدي عسكر ملكشاه ^(٣).

وأخذ الملك قاورد يَعدّ القائد تميراك ويمنّيه بالإقطاعات والأموال مقابل الإفراج عنه وعن ولديه غير أن هذا القائد رفض توسله إليه ، وحبسه في خيمة الأمير سوتكين ^(٤) ثم نقله إلى ملكشاه فلما مثلَ بين يديه ، أخذ ملكشاه يوبخ عمّه على فعله ، فألقى قاورد باللوم على كبار قاداته لأنهم خدعوه وراسلوه من ورائه ، ودعوه بأن يأتي إليهم لمبايعته بالملك ولكنهم خذلوه في ميدان الحرب ، وأمر ملكشاه بنقل عمّه إلى همذان فجرى اعتقاله بها ^(٥)

وعندما كان الملك قاورد في معتقله دخل عليه العميد أبو الرضا ^(٦) ، وطلب منه مفاتيح خزائن أموال كرمان ، فكان جوابه إليه: "بأن بلاد كرمان قد ضاقت حدودها فصار دخلها قليل وساكنها عليل ... " ، فحُجبت هذه الرسالة عن السلطان ملكشاه

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٨ . ؛ الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٨ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٢ . ؛ وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٧٦ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٩ .

(٤) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٨ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٧٧/٨-٢٧٨) .

(٦) العميد كمال الدين أبو الرضا العارض فضل الله بن محمد صاحب ديوان الإنشاء في عهد السلطان ملكشاه ، وسمي بالعارض لأنه اشتغل بوظيفة " عارض الجيش " أيام السلطان ملكشاه وولديه بركيارق ومحمد ، وأصله من الري ، وقيل من أصفهان ، توفي سنة ٥١٢هـ (الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٨) . ؛ الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٠ ، وانظر حاشية رقم (٥) في الصفحة نفسها .

مخافة أن يطلع عليها فيأمر بإطلاق سراحه^(١). وأمر ملكشاه سعد الدولة كوهرايين^(٢) بقتل عمه فحنقه حتى مات داخل سجنه . وقيل إنه أمر بدس السم له فمات من جراء ذلك^(٣). وسمّلوا أعين ولديه أميران شاه وسلطان شاه ، ولكن الأخير منهما لم يفقد حاسة الإبصار كلية^(٤)، وفوّض ملكشاه ولايتي عمان وكرمان إلى بقية أبناء عمه وأهدى إليهم خلعاً في محاولة منه لكسب ودهم واستمالتهم إليه^(٥).

وبحسب رواية بعض المؤرخين فإن ملكشاه كان ينوي الإفراج عن عمه ولكن صادف أن عسكره ثاروا عليه قرب همدان بعد أن فرغ من إخماد فتنة عمه ، فطالبوه بتسديد مرتبائهم المتأخرة ، وهددوه بخلعه وتنصيب عمه مكانه ، وعندئذ أدرك خطورة بقاء عمه على قيد الحياة فأجهز عليه، وبذلك هدأت ثورة جند ملكشاه^(٦).

(٢) في عهد ركن الدولة سلطان شاه بن قاورد(٤٦٧-٤٧٧هـ) :

توجه سلطان سلاجقة خراسان ملكشاه سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م إلى كرمان عاقداً العزم على استئصال فرع الأسرة السلجوقية في هذه البلاد التي باتت في نظره تشكل

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٨ .

(٢) سعد الدولة الكوهرايين كان في بداية أمره من الخدم الأتراك عند أبي كاليجار سلطان الدولة البويهية، وانتقل مع أبي نصر بن أبي كاليجار إلى بغداد، واعتقلهما السلطان السلجوقي طغرل بك في قلعة طبرك ، ثم انتقل سعد الدولة إلى خدمة السلطان ألب أرسلان ، فأقطعه واسط ، قُتل سنة ٤٩٣هـ . (ابن الجوزي : المنتظم ، (١١٥/٩) . ابن الأثير : الكامل ، (٢٩٥/١٠) . سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، (٣٤٠/١) .

(٣) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، ص ١٥٩ . ؛ ميرخواند : روضة الصفا ، جلد چهارم ، ص ٣٤٤ .

(٤) براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ٢٢٦ .

(٥) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٨ . ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٧٨/٨) . ؛ (الكرماني : بدائع

الأزمان ص ٦٢ . ؛ ابن الأثير : الكامل (٧٩-٧٨/١٠) . ؛ الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٠ .

(٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٠ . ؛ شاهين مكاريوس : تاريخ إيران ، مصر ، ١٨٩٨م ،

تهديداً خطيراً على دولته في خراسان ، وكان ملكشاه قد أقسم بأن يخرب في حملته هذه كرمان فحاصر مدينة بردسير ثمانية عشر يوماً ، فتقدم إليه سلطان شاه بن قاورد حاملاً معه هدايا كثيرة ، وأبدى رغبته في خضوعه له ، وبعث إليه برسالة رقيقة يستعطفه بها قال فيها : " إن لي أربعين أختاً كلهن محارمي ؛ ولايسمح كرم سلطان الدنيا أن يقعن في أيدي مكراري الجيش " (١).

ويبدو أن قلب ملكشاه قد رقّ لابن عمه سلطان شاه ولأفراد أسرته ، فرفع الحصار عن بردسير ولكنه أراد أن يرّ بقسمه فأمر أتباعه بأن يخربوا برج فيروز وهو أحد أبراج القلعة القديمة في كرمان (٢).

وبين أيدينا رواية في هذا السياق تشير إلى أن القتال قد نشب بالفعل قرب العاصمة بردسير بين ملكشاه وابن عمه سلطان شاه ، وبعد يومين من القتال سعى أعيان الدولتين إلى إحياء معاهدة الصلح القديمة التي كانت قد تمت بين السلطان ألب أرسلان وأخيه قاورد ملك كرمان وتنص هذه المعاهدة على ألا يتعرض أبناؤهما لبعضهم البعض ، وأن تبقى بلاد كرمان ومكران تحت سيطرة ملوك سلاجقة كرمان وألا يطالبهم ألب أرسلان بأموال وضرائب مقابل ذلك ، ولقيت مبادرة الصلح هذه ترحيباً من الطرفين ، غير أن ملكشاه اشترط أن يُذكر اسمه في خطبة الجمعة قبل اسم ابن عمه سلطان شاه في سائر مدن كرمان ، وألا يتضايق سلطان شاه وأخوته عند قيامه بإرسال جيوشه إلى كرمان إذا اقتضت الضرورة ذلك (٣).

وقد وافق سلطان شاه على شروط ابن عمه ملكشاه ، فأقرّة على حكم كرمان ، وأحسن إليه ، وعاد ملكشاه في المحرم سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م إلى أصبهان (٤).

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٧ . ابن الأثير : الكامل ، (١١٥/١٠) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٧ .

(٣) وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٨١ .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٧ . ابن الأثير : الكامل ، (١١٥/١٠) .

(٣) في عهد أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورد (٤٩٥-٥٣٧هـ/

١١٠٢-١١١٤م) :

عندما تقلّد أرسلان شاه حكم كرمان أوفد سفيراً من جانبه إلى السلطان سنجر^(١) بن ملكشاه سلطان سلاجقة خراسان من أجل خدمته ، ولتعزيز أواصر الأخوة والصداقة بينهما فالتقى هذا السفير بالسلطان ، وسأله سنجر عن بلاد كرمان قائلاً له : " سمعت أن فيها مدينة - يقصد مدينة جيرفت - بنبت على أطرافها النرجس ويستمتع قاطنيها وزوارها برائحته الطيبة". وقد تنبه سفير أرسلان شاه بذلكائه ويقظته إلى مغزى كلام السلطان ، وأدرك أنه ينوي الاستيلاء على كرمان فرد عليه بجملة متناهية قائلاً : " نعم بنبت بالقرب من جيرفت النرجس وكذلك الشوك والعضاء " ^(٢).

ومما سبق تبين لنا مدى الأخطار المحدقة في ذلك الوقت بملوك دولة سلاجقة كرمان حتى من أقرب الناس إليهم وهم أبناء عموماتهم سلاطين سلاجقة خراسان ، ولم يستطع السلطان سنجر حتى وهو يتحدث إلى سفير أرسلان شاه إخفاء نواياه وأطماعه التوسعية ورغبته في السيطرة على كرمان .

(٤) في عهد محمد بن أرسلان شاه :

تمكن الملك محمد في أواخر أيام حكمه من ضم مدينة طَبَسُ^(٣) إلى مملكة سلاجقة كرمان وذلك بمساعدة أحد سادة تلك المدينة التي كانت حينئذٍ خاضعة لسيطرة

(١) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق ، وولاه أخوه السلطان بركيارق خراسان سنة ٤٩٠هـ ، ثم جلس على عرش السلطنة السلجوقية عقب وفاة أخيه السلطان محمد سنة ٥١١هـ ، وحكم السلطان سنجر حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ (ابن الجوزي : المنتظم ، (١٠ / ١٧٨) . ؛ الراوندي : راحة الصدور : ص ٢٥٥ . ؛ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٣٦ . ؛ الجوزجاني : طبقات ناصري ، جلد أول ، ص ٢٥٧-٢٦١) .

(٢) الكرمانى : عقد العلى ، ص ١٢٦-١٢٧ . ؛ وزيري كرمانى : تاريخ كرمان ، ص ٢٨٥ .

(٣) طَبَسُ : مدينة تقع بين نيسابور وأصفهان وكرمان (ياقوت : معجم البلدان ، (٤ / ٢٠) .

سلاجقة خراسان ، وأرسل الملك محمد قوة عسكرية إلى تلك المدينة للحفاظ على نفوذه بها وظل جنود كرمان في طبرستان حتى ظهر الملك المؤيد واشتد أمره في خراسان^(١).
ثانياً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه سلاجقة إيران والعراق :

(١) في عهد توران شاه بن قاورد (٤٧٧-٤٩٠هـ/١٠٨٥-١٠٩٧م):
كان توران شاه قد وجه حملتين للاستيلاء على بلاد فارس ، أخفقت الأولى في تحقيق هدفها في حين تمكنت حملته الثانية من بسط السيطرة السلجوقية على تلك البلاد^(٢).
وكانت فارس في ذلك الوقت خاضعة لسيطرة دولة سلاجقة إيران والعراق التي تدير شؤونها ترکان خاتون الجلالية^(٣) باسم ولدها الصبي السلطان محمود بن ملكشاه^(٤)
فحاولت استعادة بلاد فارس من سلاجقة كرمان وأرسلت في جمادى الآخرة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م جيشاً بقيادة الأمير عز الدين أنر^(٥) ، فتصدى له توران شاه إثر

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٦ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٦٨ .

(٣) ترکان خاتون الجلالية ابنة طغاج خان ، والدها من نسل أفراسياب التركي ، وقد سيطرت على شؤون السلطنة السلجوقية ، ودبرت الجيوش وباشرت الحروب بعد وفاة زوجها ملكشاه ، وتوفيت في أصفهان سنة ٤٨٧هـ ابن الجوزي : المنتظم ، (٨٤/٩) . ابن الأثير : الكامل (٢٤٠/١٠) .

(٤) السلطان محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، ولد سنة ٤٨٠هـ ، ولما توفي والده سنة ٤٨٥هـ انتزعت والدته محمود ترکان خاتون السلطنة لابنها محمود من أخيه بركيارق ، وكان عمره أربع سنين وبضعة أشهر ، ونقلت مقر السلطنة إلى أصفهان ، وظل السلطان محمود في الحكم حتى توفيت والدته سنة ٤٨٧هـ حيث استعاد أخوه بركيارق السلطنة منه ، ولم يعمر محمود بعد وفاؤوالدته حيث توفي في السنة نفسها متأثراً بمرض أصابه ، ابن الأثير : الكامل ، (٢١٤ / ١٠) ، (٢٣٤) . البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨١ .

(٥) الأمير عز الدين أنر يبلغبك كان السلطان بركيارق قد ولاه فارس ، ثم ولاه العراق نيابة عنه ، وكلفه بقتال الباطنية ، ثم عزم على ترك بركيارق وطاعة أخيه السلطان محمد بن ملكشاه ، وكان إقطاعه يزيد على عشرة آلاف دينار ، لقي مصرعه سنة ٤٩٢هـ ، ودفن بأصفهان (ابن الجوزي : المنتظم ، (١١٠/٩) .

مساعدة قبائل (الشوانكاره) الفارسية^(١) الذين استنجدوا به لتخليصهم من حكم سلاجقة إيران والعراق، وفي هذا القتال تخلى عن القائد عز الدين أنر أتباعه ، وانضموا إلى توران شاه ، وفشلت حملة الأمير عز الدين أنر، وعاد مهزوماً إلى أصفهان . وبحسب رواية ابن الأثير فإن توران شاه لم يعمر بعد هذه المعركة طويلاً إذ مالبث أن مات بعد شهر إثر سهم أصابه في ميدان القتال^(٢).

وقد سبقت الإشارة إلى أننا نرجح رواية الكرمانى الذي يرى أن توران شاه أمضى في الحكم ثلاث عشرة سنة حيث توفي في شهر ذي القعدة سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م^(٣).

(٢) في عهد أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورد (٤٩٥-٥٣٧هـ/ ١١٠٢-١١١٤م) :

كانت بلاد فارس في عهد أرسلان شاه بن قاورد خاضعة لسيطرة الأمير جاوли سقاوا^(٤) حيث أقطعها إياه سلطان سلاجقة إيران والعراق محمد بن ملكشاه بعد أن انتزع منه ولاية الموصل وكان جاوли يريد السيطرة على ناحية قرية من كرمان تسمى " دَارًا بُجَرْد " فهرب صاحبها إبراهيم منها عند قدوم جاوли ولجأ إلى كرمان ، وكان بينه وبين أرسلان شاه مصاهرة، فاتفقا على التعاضد ضد جاولي والتصدي له، وكان جاولي قد هاجم بلدة " دَارًا بُجَرْد " فقتل عدداً كبيراً من أهلها ولم ينج منهم إلا القليل، وغب أموالهم. وما إن فرغ جاولي من هذه البلدة حتى قصد كرمان وطلب مساعدة خسرو الحسن بن المبارز مقدم (الشوانكاره) بفارس

(١) الشوانكاره : خلق كثيرون لايحصى عددهم ، كانوا يقيمون في فارس ، وأميرهم الحسن بن المبارز المعروف بخسرو ، ابن الأثير : الكامل (٥١٧/١٠) .

(٢) الكامل ، (٢٣٩، ٢٨١/١٠) . ابن خلدون : تاريخه، (١٨/٥) .

(٣) بدائع الأزمان ، ص ٦٩ .

(٤) جاوли سقاوا ، أحد أمراء السلطان بركيارق، وقد عهد إليه بقتال الباطنية وقتل خلقاً كثيراً منهم سنة ٤٩٤هـ . ولما توفي بركيارق التحق بخدمة أخيه السلطان محمد، وأقطعه الموصل، ثم ولاء بلاد فارس، توفي سنة ٥١٠هـ (ابن الأثير : الكامل ، ٢٩٨/١٠ ، ٣١٩ ، ٤٢٢-٤٢٨ ، ٥١٦) .

فلم يجد بداً من موافقته ، وسار معه إلى كرمان ، وحاصر جاولي بلدة فَرَجَ الواقعة على الحدود بين فارس وكرمان^(١).

ووقعت قرب هذه البلدة في شوال سنة ٥٠٨هـ / ١١١٤م معركة كبيرة بين الأمير جاولي وأرسلان شاه، وأسفرت عن هزيمة جاولي ، وقُتِلَ وأُسِرَ كثير من أفراد جيشه وعاد منهزماً إلى فارس ، وأطلق أرسلان شاه سراح الأسرى الذين وقعوا بيده من جيش جاولي حتى لايتخذ هذا الأمير منهم ذريعة لمهاجمة كرمان مرة أخرى، وأرسل ملك كرمان رسولاً إلى صهره السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه في بغداد يطلب منه منع جاولي من معاودة الهجوم على كرمان، فأجابه السلطان بأنه لا بد من إرضاء جاولي وتسليم بلدة فَرَجَ إليه ، وفي أثناء هذه المفاوضات توفي الأمير جاولي في ربيع الأول سنة ٥١٠هـ / ١١١٦م ، وأجبرت وفاته السلطان محمد بن ملكشاه على الانتقال من بغداد إلى أصفهان حتى يكون قريباً من بلاد فارس وبالتالي يمنع ملك كرمان أرسلان شاه من السيطرة عليها^(٢).

(٣) في عهد الملك محمد بن أرسلان شاه (٥٣٧-٥٥١هـ / ١١٤٢-

: (١١٥٦م)

في أواخر أيام حكم الملك محمد بن أرسلان شاه زين له جواسيسه الذين بثّهم في أصفهان إمكانية السيطرة عليها وكانت خاضعة لسيطرة سلاجقة إيران والعراق ، ووجد هؤلاء الجواسيس رغبة لدى أعيان أصفهان في تبعية مدينتهم لدولة سلاجقة كرمان ، فقام والي أصفهان الوصيف (رشيد جامه دار) وأرسل إلى الملك محمد رسولاً يحثه على القدوم إلى أصفهان فاستدعى الملك محمد لهذه المهمة عز الدين محمد أنر من خراسان فوصل إلى كرمان مع حشد كبير من مقاتليه يقدر عددهم بألف فارس ، واستقبله الملك محمد بحفاوة بالغة ، وبينما كانوا يتهيأون للمسير ناحية

(١) ابن الأثير : الكامل (٥١٩/١٠-٥٢٠) .

(٢) ابن الأثير : الكامل (٥٢١/١٠) .

أصفهان توفي الملك محمد في شهر جمادى الأولى سنة ٥٥١هـ / يونيو ١١٥٦م
فحالت وفاته دون تحقيق رغبته في السيطرة على تلك المدينة ^(١).

(٤) سياستهم في فترة الصراع بين بهرام شاه وأخيه أرسلان شاه :

عندما ألحق بهرام شاه هزيمة ساحقة بأخيه أرسلان شاه في صحراء قمادين ، ولأذ
بالفرار توجه صوب العراق ، وكانت في ذلك الوقت تحت حكم السلطان
السلجوقي أرسلان بن طغرل (٥٥٦-٥٧٣هـ / ١١٦١-١١٧٧م) ^(٢) حظي أرسلان
شاه باستقبال كبير من والدته السلطان أرسلان وكانت تدير شؤون الدولة وجعلت
الأتابك شمس الدين إيلدكز (٥٤١-٥٦٨هـ) ^(٣) مستشاراً لها وأتابكاً لابنها السلطان
أرسلان ، وصادف مجيء ملك كرمان أرسلان شاه إلى العراق سنة ٥٦٤هـ /
١١٦٨م انشغال الأتابك إيلدكز في قلعة طَبْرَك ^(٤) حيث كان يحارب الأمير إينانج ^(٥)

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٦-٧٧ . ؛ عقد العلى ، ص ١٣٣ .

(٢) السلطان ركن الدنيا والدين أبي المظفر أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ، خُطِبَ له بالسلطنة
السلجوقية في همدان عقب وفاة عمه السلطان سليمان شاه بن محمد سنة ٥٥٦هـ ، وكانت مدة ملكه
حوالي خمس عشرة سنة وسبعة أشهر حيث توفي سنة ٥٧١هـ وخلفه في الحكم ابنه طغرل (الراوندي :
راحة الصدور، ص ٤٠٣ . ؛ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٧١-٢٧٥) .

(٣) الأتابك شمس الدين أبوبكر إيلدكز : مؤسس سلسلة أتابكة أذربيجان (٥٤١-٦٢٦هـ) كان مملوكاً للكمال
السميرمي وزير السلطان محمود بن محمد ملكشاه ، فلما قتل السميرمي ، انضم إيلدكز إلى السلطان محمود ،
فلما ولي أخوه السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلطنة ، فوَّض الأتابك إيلدكز سنة ٥٤١هـ على حكم
أذربيجان وأران ، وارتفع شأنه، وصارت إمارة أذربيجان منذ ذلك العام وراثية في أسرة إيلدكز ، وكانت
وفاته سنة ٥٦٨هـ (ابن الأثير : الكامل (٣٨٨/١١) . ؛ عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٣١٠-٣١١ .

(٤) طَبْرَك : قلعة تقع على رأس جبل قرية من الري (ياقوت : معجم البلدان ، (١٧/٤) .

(٥) إينانج : كان أحد مماليك سلطان سلاجقة خراسان سنجر بن ملكشاه ، فاستغل ثورة الغز على
هذا السلطان فهرب إلى الري واستولى عليها سنة ٥٤٨هـ وظلت تحت سيطرته حتى انتزعها منه
إيلدكز سنة ٥٦٤هـ ، ولقي إينانج مصرعه في هذا العام ، ابن الأثير : الكامل ، (١١/١٨٤) ،
(٣٤٨) .

نائب سلطان سلاجقة العراق في مدينة الري ، فلما انتصر إيلدكر على إينانج وقتله عاد إلى العراق ، فأوعزت إليه والدته السلطان بأن يعدّ جيشه للخروج مع أرسلان شاه لتمكينه من استعادة ملكه من أخيه بهرام شاه ^(١) فخرج جيش سلطان سلاجقة العراق وأذربيجان بقيادة والي همذان الأمير محمد أقوش ^(٢) ، وكان يضم عدداً كبيراً من الأمراء والقواد المشهورين بالعراق مثل قراغوش والأتابك شيركير وعزيز الدين ممتاز وعز الدين الدينوري وأتابك يزد ، ومن أمراء فارس مجاهد الكوركاني وغيرهم ^(٣) .

وتقدم جيش العراق عن طريق فارس إلى بردسير عاصمة كرمان ، وعسكر جيشه في صحراء قريبة من العاصمة ، وكان بهرام شاه قد بثّ عيونه للتجسس على جيش العراق فلما أخبروه بقوة هذا الجيش وضخامة عدده وعُدّته ، سارع إلى تحصين المدينة ، ونصب المجانيق في الطرقات والبروج وحشد جيشاً كبيراً داخلها استعداداً للقتال ، وعاد بهرامشاه ليطلب مدداً من الملك المؤيد صاحب خراسان ^(٤) .

وانضمت إلى أرسلان شاه جموع غفيرة من أتباعه في كرمان ، وفرض حصاراً على بردسير دام حوالي ستة أشهر ، عانى خلاله أهلها معاناة شديدة ، وكان بهرام يقتل يومياً عدداً كبيراً منهم متهماً إياهم بالميل إلى أخيه فضاق أهل بردسير من طول أمد الحصار وسوء معاملة جند بهرام شاه ، فأخذ الناس يتحينون الفرص كي يهربوا من العاصمة بردسير حتى إنه لم يبق في هذه المدينة سوى الأرامل والأيتام .

وعندئذ تبين لبهرام شاه أن معنويات جيشه على وشك الانهيار ، فجنح إلى الصلح وكتب أخاه أرسلان شاه ، وعرض عليه فكرة تقسيم ولايات كرمان بينهما ،

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٩١ . ابن الأثير : الكامل ، (٣٥٨/١١) .

(٢) جمال الدين محمد بن ناصر الدين أقوش (الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٥) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٩١ .

(٤) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٥ . الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٩٣ . ابن الأثير : الكامل ،

(٣٥٨/١١) .

وأرسل نسختين من هذا الخطاب إحداهما إلى السلطنة السلجوقية في العراق ،
والأخرى إلى الملك المؤيد صاحب خراسان .

وافق أرسلان شاه على طلب الصلح الذي عرضه عليه أخوه بهرام شاه ، وجرى
الاتفاق بينهما على أن يأخذ أرسلان شاه ثلثي كرمان وتحديداً العاصمة بردسير ،
والسيرجان ، وجيرفت وخبیص^(١) ، ويقنع بهرام شاه بمدینتی بم ، ومكرانات . واستقر
الأمر بينهما على ذلك . وتوجه كل واحد منهما إلى دار ملكه ، وأحكم قبضته على البلاد
التي صارت من نصيبه^(٢) .

ويلاحظ مما سبق أن تدخل دولة سلاجقة إيران والعراق في شؤون سلاجقة كرمان
نتج عنه انقسام هذه الدولة إلى قسمين يحكم كل منهما ملك من أفراد الأسرة السلجوقية
الحاكمة في كرمان ، ولكل ملك عاصمة خاصة به ، فالملك أرسلان عاصمته بردسير ،
وأخوه الملك بهرام عاصمته مدينة بم .

(٥) سياستهم في عهد محمد بن بهرام شاه :

حينما هاجم ملك الغز دينار سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م العاصمة السلجوقية بردسير ،
أشار أمراء البلاط على الملك محمد بالهروب من العاصمة ، فقرر هذا الملك الخروج من
كرمان وتوجه في شعبان سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م ناحية العراق ورافقه عدد من أعيان
كرمان منهم القاضي قوام الدين ومجير الدين المستوفي وغيرهما ، واتجهوا من طريق
يزد^(٣) إلى العراق^(٤) .

(١) خَبِیص (الخبيص) مدينة بكرمان شمال بردسير ، تقع على بعد نحو خمسين ميلاً شرق كرمان
(ياقوت : معجم البلدان ، (٣٤٥/٢) . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٤٦ .

(٢) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ٩٣ - ٩٦ .

(٣) يَزْد : مدينة في إقليم فارس تقع بين مدن نيسابور وشميراز وأصبهان ، وكانت عاصمتها مدينة (كَته)

ياقوت : معجم البلدان ، (٤٣٥/٥) . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢١ .

(٤) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

وحاول الملك محمد في أثناء إقامته بالعراق أن يحصل على مدد من سلطان سلاجقة العراق طغرل بن أرسلان ، وكتب كذلك إلى أتابك فارس تكله بن زنكي ، ولكن طلبه لم يجد قبولاً من سلطان العراق بسبب نشوب الخلاف بين السلطان طغرل والأتابك قزل أرسلان بشأن جدوى إرسال المدد إلى كرمان .

فلما يئس محمد بن بهرام شاه من حصوله على المدد الذي طلبه من سلطان العراق وأتابك فارس وعلم بسيطرة ملك الغز دينار على بردسير ، عاد إلى كرمان لكي يمضي بقية حياته في مدينة بم في ضيافة واليها صهره سابق الدين بن علي^(١).

ثالثاً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه الدولة الغزنوية :

(١) في عهد الملك أرسلان شاه :

إثر وفاة السلطان مسعود بن إبراهيم الغزنوي^(٢) في غزنة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م ملك بعده ابنه أرسلان ، وكانت أمه سلجوقية ، وهي أخت السلطان السلجوقي ألب أرسلان بن جفري بك داود ، فقبض السلطان أرسلان الغزنوي على إخوته وسجنهم بينما تمكن أحدهم وهو بهرام شاه^(٣) من الهرب^(٤).

ولجأ إلى السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه في خراسان ، وطلب منه مساعدته لانتزاع عرش غزنة من أخيه أرسلان ، فجهّز السلطان سنجر جيشاً تحرك به ناحية غزنة وأخذ معه الأمير بهرام ، وجرت بين السلطان سنجر والسلطان

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥٢ ؛ ذبيح الله صفا : تاريخ أديبات در إيران ، جلد دوم ، ص ١٩ .

(٢) السلطان علاء الدولة أبو سعد مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي تولى الحكم الغزنوي بعد وفاة أبيه سنة ٤٨١ هـ ، وبقي حتى وفاته سنة ٥٠٨ هـ ، ثم خلفه ابنه أرسلان شاه ، ابن الأثير : الكامل ، (١٠/٥٠٤) .

(٣) بهرام شاه بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي ، توفي سنة ٥٤٨ هـ ، وكانت مدة حكمه ستاً وثلاثين سنة ، وقام بالملك بعده ولده خسروشاه ، ابن الأثير : الكامل (١١/١٨٨) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (١٠/٥٠٤) .

الغزنوي أرسلان معركة ضارية بصحراء شهرباذ ، انتصر فيها السلطان سنجر ودخل غزنة في شوال سنة ٥١٠هـ / ١١١٦م ، وأجلس السلطان سنجر بهرامشاه الغزنوي على عرش الدولة الغزنوية مكان أخيه ، وأقام السلطان سنجر بغزنة أربعين يوماً حتى استقرت فيها الأمور للسلطان بهرام^(١) .

عاد السلطان سنجر من غزنة إلى خراسان فتوجه إليها السلطان الغزنوي أرسلان ولاذ أخوه السلطان بهرام بالفرار^(٢) ، وقصد كرمان ولجأ إلى الملك السلجوقي أرسلان شاه ، فأجزل له هذا الملك العطاء ، وأغدى عليه أموالاً كثيرة ، وطلب بهرام شاه الغزنوي منه مساعدته في العودة إلى غزنة لانتزاع الحكم من أخيه ، فأرسل ملك كرمان أرسلان شاه إلى السلطان سنجر يناشده مساعدته مرة أخرى لإعادة بهرام شاه إلى عرش الدولة الغزنوية ، ولقي طلب الملك أرسلان شاه ترحيباً من السلطان سنجر^(٣) فأمدّه بعسكر كبير استطاع به بهرام شاه أن يستعيد غزنة من سيطرة أخيه حيث اضطر أهلها لتسليمه إلى أخيه بهرام شاه فقبض عليه وقتله ودفنه في غزنة وذلك في جمادى الأولى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م^(٤) .

وحيثما تمكن السلطان سنجر من تنصيب بهرام شاه على عرش غزنة أرسل أميراً من عنده يحمل البشارة إلى الملك السلجوقي أرسلان شاه في كرمان يبلغه بجلوس بهرام شاه على عرش غزنة ، فأمر الملك أرسلان شاه بأن تُعلّق الزينات لمدة أسبوع في سائر نواحي كرمان ابتهاجاً بعودة حليفه السلطان بهرام شاه إلى عرش الدولة الغزنوية^(٥) .

(١) ابن الأثير : الكامل ، (١٠ / ٥٠٥-٥٠٧) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (١٠ / ٥٠٧) .

(٣) الكرمانى بدائع الأزمان ، ص ٧٢ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (١٠ / ٥٠٧-٥٠٨) .

(٥) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٧٣ .

رابعاً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه الأتابكة السلغريين في فارس :

(١) سياستهم في مرحلة الصراع بين أبناء طغرل شاه :

في خضم الصراع على الحكم بين أبناء طغرل شاه ، راح كل أمير منهم يستنجد بأحد حكام القوى السياسية المجاورة لكرمان ، وبما أن لهؤلاء الحكام أطماعاً سياسية واضحة في كرمان ، فقد سارع كل منهم إلى إبداء رغبته ، وأخذت جيوش هذه القوى تتسابق ناحية كرمان وكان جيش أتابكة فارس السلغريين ^(١) في طليعة جيوش هذه القوى وصولاً إلى كرمان حيث بالغ الأتابك زنكي بن مودود ^(٢) في استقبال تورانشاه حينما قدم إليه طالباً مساعدته في السيطرة على حكم الدولة السلجوقية منتهزاً فرصة الصراع القائم بين أخويه أرسلان شاه وهرام شاه . فأمدّه زنكي بخمسة آلاف رجل وتقدم بهم تورانشاه إلى مدينة السيرجان ^(٣) .

وكان الأتابكة السلغريون في فارس يتطلعون في ذلك الوقت إلى ولاية كرمان المجاورة لهم بهدف توسيع رقعة نفوذهم خارج فارس ، وصارت الطموحات

(١) ينتسب السلغريون إلى الأمير سَلْغَر (أو سَلْغَر) الذي كان رئيس طائفة تركمانية انتقل بين أماكن متفرقة ، وأخيراً انتسب إلى السلطان طغرل الأول من سلاجقة العراق وصار له حاجباً ، وقد ثار سنقر بن مودود من أحفاد سلغر على السلاجقة سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م وأعلن استقلاله في ولاية فارس ، وكان مقر حكمه في شيراز ، واستمرت الدولة السلغرية قرناً ونصف من الزمان ، وتعاقب على حكمها عدد من أفراد هذه الأسرة حتى انهارت سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م بسبب غارات حكام الدولة الإيلخانية عليها . (لين بول : الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبيحي ، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م (١/٣٦٧) .

(٢) الأمير زنكي بن مودود سلغري ، ثاني أمراء الدولة السلغرية التي أسسها أخوه سنقر في مدينة شيراز بإقليم فارس سنة ٥٤٢هـ ، وكان الأتابك زنكي قد خلف أخاه سنقر في حكم فارس بعد وفاته سنة ٥٥٦هـ بتفويض من سلطان سلاجقة العراق أرسلان شاه بن طغرل ، ولبث الأتابك زنكي في الحكم حتى وفاته سنة ٥٧٠هـ (الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ١٥٣-١٥٦) .
وانظر : لين بول : الدول الإسلامية (١/٣٦٧-٣٦٨) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٦ . ٤ : عقد العلى ، ص ٦٦ .

السلغرية واضحة في عهد الأتابك زنكي الذي عمد إلى التدخل في الصراع الدائر بين ملوك سلاجقة كرمان بهدف ضم ما يستطيع ضمه من مدن كرمان المحاذية لحدود ولاية فارس^(١).

وتقدم توران شاه إلى بردسير ، فوجدها خالية من جيش أخيه أرسلان شاه ، وألحق جيش الأتابك زنكي خراباً كبيراً بهذه المدينة ، وبعد أن أمضى هذا الجيش أربعة أيام في العاصمة بردسير فوجئ في اليوم الخامس بجيش أرسلان شاه الذي كان يضم حوالي سبعمئة غلام يتقدم من ناحية تم ويشن هجوماً عنيفاً عليه ، وألحق أرسلان شاه بجيش فارس هزيمة ساحقة ، فانهزم توران شاه وعاد إلى فارس ، وخضعت مدن كرمان لسيطرة أرسلان شاه .

وعلى الرغم من هزيمة جيش أتابكة فارس في كرمان ، وفشله الذريع في تحقيق مهمته فإن توران شاه تمكن من إقناع أتابك فارس مرة أخرى بإعطائه مدداً جديداً لإعادة الكرة ومحاولة انتزاع الملك من أخيه أرسلان شاه ، فوافق الأتابك زنكي بن مودود، وتقدم توران شاه بهذا المدد ووصل إلى حدود بلدي بُرك^(٢)، وطارم^(٣)، وخرج أرسلان شاه من "مرغزار"^(٤) إلى الأصقاع الدافئة الجروم ، وحينما اقتربت المسافة بين الجيشين وأصبحت في مواجهة بعضهما البعض، كان الإرهاق الشديد قد حلّ بجيش فارس نتيجة الطقس الحار في كرمان ، وتفشى بين أفرادهم مرض

(١) يونس خضري محمود : الأوضاع السياسية ومظاهر الحضارة في فارس إبان عهد الأتابكة السلغوريين ، بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب بالمنيا ، مصر ، عدد يوليو ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣١ .

(٢) بُرك : مدينة بجوار بلدة فرج على الحدود بين فارس وكرمان (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢٩) .

(٣) طارم : مدينة ببلاد فارس . انظر : لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢٨ .

(٤) مراغزار كالان : ناحية بإقليم فارس، وقد اشتهرت بمراعيتها الخصبة (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٢٠).

وبأي هلك بسببه عدد كبير ، فأسرع الناجون من المرض بالعودة إلى شيراز عاصمة فارس ، وهكذا ظفر الملك أرسلان شاه بأخيه دون قتال ^(١).

(٢) سياستهم في عهد الملك محمد بن بهرام شاه :

لما رأى الملك محمد بن بهرام شاه أن عمه الملك أرسلان شاه استعاد الملك في بردسير وجيرفت سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م توجه بصحبة أتابكه محمد إلى فارس لطلب المدد من الأتابك زنكي بن مودود، ولكن حينما كانا في طريقهما إليه قابلهما أمير يدعى "خاجيك" وكان معه فوج من الفرسان والمشاة فأخذ يحذّرهما من الأتابك زنكي ومن مساوئ الاعتماد عليه وعرض عليهما مساعدته لهما حتى يتمكن من الرجوع إلى كرمان ، فلقيت فكرته استحساناً من الأتابك محمد، وبالفعل نجحت خطة خاجيك والأتابك محمد وابنه بهلوان في استعادة بردسير ، وقاموا بالاستيلاء على قلعتها في هجوم خاطف ^(٢).

ولم ينتظر أرسلان شاه وقتاً طويلاً لاستعادة نفوذه على بردسير فتقدم إليها بجيش يضم حوالي ستة آلاف فارس وعشرة آلاف من المشاة ، وكان معه في تلك الحملة مددٌ من أتابك فارس زنكي بن مودود بقيادة الأمير زين الدين حامل الرسائل ، بالإضافة إلى عدد من الأمراء وفوج من المقاتلين جاءوا لمؤازرة أرسلان شاه ضد خصومه ونزلوا عند بوابة بَمَ ، وسار أرسلان شاه بجيشه حتى وصل إلى صحراء بَمَ ، فأحكم قبضته عليها وعلى ربض المدينة، وأمضى أرسلان شاه حوالي شهرين في حصار هذه المدينة، ونتيجة لطول أمد الحصار هلك أناس كثيرون من عسكر أرسلان شاه وخصومه في بَمَ ، وقد باءت جميع محاولات الصلح التي قام بها بعض أعيان هذه المدينة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين بالفشل حيث قوبلت بالرفض من جانب الأتابك محمد ^(٣).

(١) الكرمانى: بدائع الأزمان ، ص. ٨٨ . ابن الأثير : الكامل ، (١١/٣٥٨) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٤ .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٧-١١٨ .

وكان من نتائج فشل مساعي الصلح أن اتفق أحد قواد جيش بم ويدعى ظافر^(١) محمد أميرك مع أيلك دراز على خطة قصدوا بها محاولة استدراج الأمير " زين الدين " قائد جيش الأتابك زنكي في صفوف أرسلان شاه ، وأغروه بالمال والمناصب ، ووعدوه بأن يجعلوا الخطبة والسكة في بلاد كرمان باسم الأتابك زنكي وذلك مقابل تخليه عن أرسلان شاه وغدره به ، واقتضت الخطة كذلك أنه إذا وافق الأمير زين الدين على طلبهم وسحب جيش فارس من كرمان وعاد به إلى بلاده ، يذهب أيلك دراز والقائد طاهر محمد أميرك إلى يزد لإحضار الأمير توران شاه أخيه أرسلان شاه منها والحصول على مدد من أتابك فارس والاستيلاء على كرمان ، وفجأة أقدم الأمير زين الدين على خطوة لم تؤخذ في الحسبان من جانب أرسلان شاه حيث غدر به وانضم إلى معسكر خصومه .

وعندئذ نشأت حالة من الفزع والهلع داخل صفوف قوات أرسلان شاه الذي لم يكن بوسعه وسط هذه الظروف الصعبة إلا أن يسحب قواته ويعود بها إلى جيرفت ، بينما خرج خصومه بقيادة أيلك دراز مع فرسانه من بَمَ ، وساروا مع جيش أتابك فارس إلى السيرجان ، وأرسل أيلك دراز ضياء الدين أبا بكر إلى بلاط أتابك فارس زنكي بن مودود في شیراز لطلب المدد منه لاستعادة السيطرة على كرمان^(٢).

ونتيجة لقتل أرسلان شاه وسيطرة أخيه توران شاه على بردسير عاصمة كرمان فقد خرج الأتابك محمد من كرمان والتحق بخدمة الأمير زنكي أتابك فارس ، فلما بلغهما خبر مصرع الأتابك أيلك دراز والتطورات التي صاحبت مقتله في كرمان أبدى الأمير زنكي للأتابك محمد رغبته في انتهاز هذه الفرصة والقيام بحملة على بردسير عاصمة كرمان ، ومما شجعهم على ذلك تلك الأخبار التي وصلت إليهم بأن

(١) هذا الأمير ذكره الكرمانى باسم (طاهر) تارة ، وباسم (ظافر) تارة أخرى (بدائع الأزمان ، ص

١١٩، ١٤٣)

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٩-١٢٠ .

توران شاه يقيم آنذاك في جيرفت العاصمة الشتوية لدولة سلاجقة كرمان ، فتحرك جيش فارس إلى كرمان، وأخذ الأتابك زنكي أحد أصحابه وهو الأمير تاج الدين الخلع ووصلوا إلى جيرفت في شتاء سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، فلما بلغ توران شاه خبر مجيء جيش فارس اصطحب معه أتابك يزُد وانتقلوا من جيرفت إلى بَم ، وحينما وصلوا إليها لم يمكنهم نائبا سابق الدين علي من دخولها ، وظلوا ينتظرون في صحرائها ، وبينما هم على هذه الحال في حيرة من أمرهم يفكرون في جهة آمنة يقصدونها ، جاءهم الفرج ب وفاة الأتابك زنكي فأدى ذلك إلى إجبار جيش فارس والأتابك محمد على العودة إلى فارس . وبعد وفاة الأتابك زنكي لم يطب للأتابك محمد المقام بفارس فانتقل منها إلى أتابكية يزُد معولاً على العلاقة الجيدة التي كانت تربطه منذ مدة طويلة مع صاحبها الأتابك عز الدين لشكر بن وردان (٥٩٠-٦٠٤هـ/١١٩٤-١٢٠٧م)^(١).

(٣) سياستهم في عهد توران شاه بن طغرل شاه :

شعر توران شاه بخطر الغز وتهديدهم لبلاده فأبلغ أتابك فارس تكلة بن زنكي^(٢) (٥٧٠-٥٩٠هـ/١١٧٥-١١٩٤م)، وكان هذا الأتابك قد بسط سيطرته على مدينتي برك، والسيرجان ، وقد أناب عنه في السيرجان الأمير (خطلخ أبيه الأيازي) ، وكان زين الدين حامل الرسائل دائم التردد بين فارس وكرمان ، فالتمس من الأتابك تكلة مساعدة توران شاه لقطع دابر الغز وصد خطرهم عن كرمان ، وأخذ يذكر الأتابك تكلة بأن الغز إذا استطاعوا وضع أيديهم على كرمان فإنهم لن يتوقفوا إلا وسط عاصمته شيراز ، فأرسل تكلة بن زنكي فوجاً من حشمه بصحبة مجاهد الكوركاني، ونزل جيش فارس في بلدة ماشيز^(٣) ، وتقرر بقاؤه في هذه المدينة

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) تكلة بن زنكي بن مودود سلغري ، ثالث حكام أتابكة فارس السلغريين مات سنة ٥٩٠هـ،

وخلفه ابن عمه طغرل بن سنقر (لين بول : الدول الإسلامية ، (١/٣٦٨-٣٦٩) .

(٣) ماشيز : تقع على بعد عشرين ميلاً من بردسير جنوب غربي كرمان (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٤٥) .

وعدم مشاركته في حرب الغز، على أن يتولى جيش كرمان منفرداً مهمة التصدي لقوات الغز ويقوم قائد جيش فارس مجاهد الكوركاني بقيادة جيش كرمان في هذه الحرب، واتجه جيش كرمان إلى بلدة بغين^(١)، ووقع القتال بينه وبين الغز سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م، وأسفرت المعركة عن هزيمة جيش كرمان، ولقي مجاهد الكوركاني قائد جيش فارس وعدد من أفرادهم مصرعهم في هذا القتال فانسحبت فلول هذا الجيش إلى فارس^(٢).

الخلاف بين الأتابك محمد وتوران شاه، وخروج الأتابك إلى فارس ثم إلى خراسان :

كان لهزيمة جيش كرمان أمام الغز آثار سلبية متعددة ومن بينها نشوب الخلاف بين الأتابك محمد وتوران شاه، وقد اتسعت فجوة الخلاف بينهما عندما تخلى عن الأتابك محمد أحد أعوانه ويسمى محمد علمدار، وجمع مؤيديه وهرب بهم إلى مدينة بَمَ، والتحق بنائبها سابق الدين علي، ثم أحضر منها جماعة من الفرسان والمشاة واتجه بهم إلى بردسير، وعندئذ بدأت الشكوك تساور الأتابك محمد، وصار يحذر توران شاه منهم، ولكنه لم يأبه بكلامه، فعزم الأتابك محمد على ترك بردسير سنة ٥٧٤ هـ/١١٧٨م واتجه إلى فارس وحينما وصلها وجد أن نار الفتنة قد اشتعلت بين الأتابك تكله بن زنكي وابن عمه قطب الدين بن الأتابك سنقر، فلم يطب له المقام بها، ولم يجد بداً من العودة إلى كرمان^(٣).

خامساً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه أتابكة أذربيجان :

سبقت الإشارة إلى أن الأتابك شمس الدين أبوبكر إيلدكز قد أسس إمارة أتابكة أذربيجان سنة ٥٤١ هـ، ومنذ ذلك التاريخ صارت هذه الأتابكية إمارة وراثية في

(١) بغين : تقع بالقرب من مدينة مشيز جنوب غربي كرمان (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٣٤٥).

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان، ص ١٣٥.

أسرة إيلدكر^(١)، وبعد وفاة إيلدكر خلفه ابنه محمد بملوان (٥٦٨-٥٨٢هـ/١١٧٢-١١٨٦م)^(٢)، وفي عهد هذا الأتابك طلب منه الملك محمد بن بهرام شاه معونة عسكرية من أجل التصدي لملك الغز دينار، وأبلغه الملك محمد بضعف حاله وبؤسه، وسيطرة الغز على بلاده، فلم يجد هذا الطلب قبولاً من أتابك أذربيجان محمد بملوان، واعتذر بعدم قدرته على تقديم يد العون والمساعدة له في ذلك الوقت، ويبدو أن ذلك كان بسبب خوفه من قيام الغز بحملة انتقامية على أذربيجان^(٣).

سادساً / سياسة سلاجقة كرمان تجاه أتابكة يَزْد :

(١) سياستهم في فترة الصراع بين أبناء طغرل شاه :

أتابكة يزد هم فرع لبني كاكاييه، وكان السلطان السلجوقي طغرل بك قد استولى على بلاد بني كاكاييه سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) فأبقى فرامرز الديلمي نائباً في يَزْد^(٤)، فلما مات هذا خلفه ابنه علي، وحينما تولى السلطان سنجر بن ملكشاه حكم سلاجقة خراسان جعل الأتابك سام بن وردان^(٥) والياً على يزد.

(١) عبد العظيم رضائي : تاريخ ده هزار رسالة إيران، تهران، ١٣٧٤هـ.ش، جلد سوم، ص ٨٩-٩٣.

(٢) الأتابك نصرة الدين محمد جهان بملوان بن شمس الدين ايلدكر صاحب بلد الجبل والري وأصفهان وأذربيجان وأرانية وغيرها من البلاد، تولى الحكم خلفاً لأبيه إيلدكر، وتوفي سنة ٥٨٢هـ، وكان عادلاً، حسن السيرة، وحكم بعد وفاته أخوه قزل أرسلان عثمان (ابن الأثير : الكامل، ١١/٣٨٨، ٥٢٥) ؛ عبد العظيم رضائي : تاريخ ده هزار رسالة إيران، جلد سوم، ص ٩٠.

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان، ص ١٥٠.

(٤) ابن العمري : الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط ٢، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٨٨.

(٥) ركن الدين سام بن وردان روز، هو سبط الأمير علي بن فرامرز مؤسس إمارة أتابكة يزد، وقد توفي الأتابك ركن الدين سام سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م، ثم خلفه أخوه عز الدين لشكر (لنكر) بن وردان المتوفى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وبعد وفاته بقيت أتابكية يزد حتى انقرضت سنة ٧١٨هـ (عبد العظيم رضائي : تاريخ ده هزار رسالة إيران، جلد سوم ص ٢٣٢-٢٣٣ ؛ لين بول : الدول الإسلامية، ١/٣٨٦).

وقد حرص هذا الأتابك منذ توليه على إقامة علاقات طيبة مع جيرانه ملوك سلاجقة كرمان ، وساعدت صلة القرابة التي كانت تربط بين هاتين الأسرتين على تعزيز العلاقات بينهما^(١).

ولقد استنجد أبناء طغرل شاه بعد أن دارت الصراعات بينهم عقب وفاة أبيهم سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) بأتابك يزد سام بن وردان مرات عديدة ، وكان أول من طلب مساعدتهم الأمير أرسلان شاه في أثناء حربه مع أخيه بهرام شاه للاستيلاء على العرش في كرمان ، وقد أمضى أرسلان شاه شهرين في ضيافة أتابك يزد حتى أقنعه بالعمل على مساعدته ، فقدم له أتابك يزد قوة عسكرية جاء بها إلى حدود كرمان ، وحينما وصل إليها كانت قد انصاعت بأسرها لحكم بهرام شاه الذي خرج عندئذ من العاصمة بردسير واتجه بجيشه إلى بم عازماً على قتال أخيه ، فلما اقترب الجيشان وأوشكا أن يخوضا القتال انسحب أرسلان شاه من الميدان ، وعاد إلى يزد، فرجع بهرام شاه إلى بردسير^(٢).

(٢) سياستهم في مرحلة الصراع بين أرسلان شاه وابن أخيه محمد بن بهرام شاه :

كان أرسلان شاه في مقر إقامته لدى أتابك يزد فلما بلغه خبر وفاة أخيه بهرام شاه وتنصيب ولده الصغير محمد مكانه أخذ يستعد للعودة إلى كرمان وقد التحق به عدد من أعيان كرمان منهم الوزير ظهير الدين ، فخرج أرسلان شاه بصحبة أتابك يزد وأخيه شرف الدين بيستا ، وكان لهما أطماع في ولاية كرمان ، ووصلوا إلى بردسير سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م فأبقى أرسلان شاه الوزير ظهير الدين في منصبه ، وأقاموا فيها خمسة عشر يوماً ، ثم قرر هذا الملك التوجه إلى جيرفت لانتزاعها من ابن أخيه محمد بن بهرام شاه ، وحينما وصلوا إليها تعذر عليهم دخولها بسبب سيطرة الأمير أيلك دراز وأمراء آخرين عليها واتخذوا من قمة جبل (مادوك) بها قاعدة لهم .

(١) عبد العظيم رضائي : تاريخ ده هزار رسالة إيران ، جلد سوم ، ص ٢٣٣ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٠٧ .

ولما كان لأتابك يزد سام بن وردان أطماع في بعض مدن كرمان منعه أيك دراز من دخول جيرفت ، وقد جرت بين الطرفين مفاوضات طويلة أبدى خلالها الأمير أيك دراز ترحيبه بأرسلان شاه ، وأعلن عن استعداده للدخول في طاعته شريطة أن ينسحب أتابك يزد بقواته من كرمان، ووجد أرسلان شاه صعوبة في أن يطرح على حليفه أتابك يزد هذا الاقتراح ، لكن هذا الأتابك يبدو أنه شعر بمدى الحرج الذي سببه لأرسلان شاه فأبدى استعداده للانسحاب من كرمان والرجوع إلى يزد ، وحينئذٍ سمح أيك دراز لأرسلان شاه بدخول جيرفت ، وكافأه بأن جعله أتابكاً له ^(١).

(٣) سياستهم في عهد توران شاه :

في مستهل عهد توران شاه أصبح لرجال الأتابك السابق مؤيد الدين ريجان نفوذ كبير فقد كان معظم رجال قصره وأمراء جيشه منهم ، مثل الأمير عز الدين جفرانة ^(٢) أمير دار الثياب ، والأمير نصرت الدين أبيه أمير السلاح ؛ والأمير نصرت الدين قلحق أحد قواد الجيش ، فاستغل هؤلاء نفوذهم بعد أن ضاقوا ذرعاً بأيك دراز بسبب سوء معاملته لهم وقسوته عليهم ، وعرضوا على توران شاه أن يطلب من مؤيد الدين ريجان العودة من مقر إقامته لدى أتابك يزد إلى كرمان.

وقد حظي اقتراحهم بموافقة توران شاه فخرج هؤلاء الأمراء الثلاثة إلى يزد، وطلبوا من الأتابك مؤيد الدين ريجان أن يعود معهم إلى كرمان ، فأصر أتابك يزد على أن يخرج معهم بجيشه وذلك لغرض في نفسه ، فقد كانت أطماعه التوسعية في كرمان لازالت قائمة وفي الوقت نفسه كان يهدف من وراء هذه الحملة إلى تأديب أيك دراز وذلك لسببين :

أولهما: قيام أيك بطرده سابقاً من كرمان حينما قدم قبل ذلك بصحبة أرسلان شاه. وثانيهما: تهديده له بتخريب يزد قبيل عودة توران شاه إلى عرش المملكة.

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١١٢-١١٣ .

(٢) قُتل في جيرفت سنة ٥٧٤هـ (الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٠) .

وصل أتابك يزد والأتابك مؤيد الدين ریحان وأعوانه إلى العاصمة بردسير ، ونصبوا خيامهم عند أبوابها وكان وقت مجيئهم بالنسبة لأهل بردسير سيئاً فقد حلّ موسم حصاد الحبوب ونشوب الحرب سيؤدي إلى تأخير الحصاد مما سيتج عنه تلف هذا المحصول^(١).

مقتل أليك دراز :

أدرك أليك دراز مغزى مجيء أتابك يزد على رأس جيشه إلى بردسير فأخذ يستعد لمنعه من دخولها ، وضرب أتابك يزد حصاراً عليها ، هلك بسببه خلق كثير من الجانيين ، وفضلاً عن ذلك كان سكان العاصمة يعانون من ظلم أليك دراز ، وكثرة الضرائب المفروضة عليهم ، وفي أثناء الحصار قبض جيش أتابك يزد على الأمير أرغش زاده وكان من كبار قواد توران شاه وأحضره إلى أتابك يزد مقيداً بالسلاسل ، وثمة عامل آخر أضعف معنويات جيش أليك دراز وهو هروب غلامه قيماز بعد أن أخذ نصيبه من الذهب والتحق بمعسكر أتابك يزد ، وحينئذ لم يكن أمام أليك دراز من خيار سوى التخلي عن مواجهة خصومه ، ورغب في اعتزال الحياة السياسية ، وعبر عن رغبته هذه في ثنایا كتاب حمله أحد رجاله إلى كل من أتابك يزد ومؤيد الدين ریحان ولكي يثبت أليك دراز لهم صدق نواياه فقد غادر القصر الملكي ، وأقام في قصر الأتابك بزقش بالقرب من القلعة القديمة للعاصمة بردسير ، وبعد يومين تقريباً جرى القبض عليه ونُقل إلى قلعة بردسير ثم لقي مصرعه بها^(٢).

وبذلك حقق أتابك يزد أهدافه من حملته على کرمان فانتقم لنفسه من أليك دراز، كما قام بدور كبير في إعادة مؤيد الدين ریحان إلى کرمان بعد غياب طويل عنها دام حوالي سبع سنوات ، واستعاد مؤيد الدين ریحان منصبه السابق أتابكاً لملوك سلاجقة کرمان فقد كان قبل خروجه إلى يزد أتابكاً لطغرل شاه ولابنه بهرام شاه ، والآن أصبح أتابكاً لتوران شاه نفسه وخلع الأتابك مؤيد الدين ریحان منصب

(١) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ١٢٦ .

(٢) الكرمانی : بدائع الأزمان ، ص ١٢٧ .

الدادبكية^(١) على عز الدين جفرانة لأنه نجح في إقناع توران شاه بمسألة عودته من يزد إلى كرمان^(٢).

سابعاً : سياسة سلاجقة كرمان تجاه الغز في خراسان :

(١) لجوء بهرام شاه إلى الغز في خراسان وطلبه النجدة من ملكها المؤيد :

كان للغز أثر كبير في ساحة الصراع الداخلي الذي نشب بين أبناء طغرل شاه إذ أن أرسلان شاه ما إن حسم الصراع بينه وبين أخيه توران شاه لصالحه واستقرت له الأمور في كرمان حتى ظهر عليه أخوه الثالث بهرام شاه بعد أن لجأ إلى المؤيد^(٣) ملك الغز في خراسان ، وأمدّه بثلاثة آلاف فارس يتقدمهم أربعة من كبار قواد خراسان وهم : " سيف الدين تبلور ، وبغراتكين ، وصلاح الدين ميمون ، وأرغش زادة " ويعدُّ هذا أول تدخل من جانب الغز في شؤون كرمان ، فوصل بهرام شاه بجيش الغز إلى جيرفت حيث كان أخوه أرسلان شاه يقف في طليعة جيشه بها ووقع القتال بينهما في صحراء " قمادين " وأنزل بهرام شاه هزيمة ساحقة بأخيه^(٤) فلاذ بالفرار ، وتوجه صوب العراق ووقع مؤيد الدين ریحان أسيراً بيد أخيه واستباح جيش الغز مدينة جيرفت عدة أيام ، حتى طلب منهم بهرام شاه مغادرة كرمان^(٥).

(١) الدادبكية : وظيفة تعادل رئيس القضاة ، أو وزير العدل الآن . وهي كلمة مركبة من مقطعين (داد) بمعنى العدل و (بك) وهو لقب تركي معروف كان يضاف للقائم بالعمل وعلى هذا يكون معنى الكلمة (رئيس أو أمير ، أو كاتب العدل ، أو القائم بالعدل) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٥ حاشية (١) ؛ عقد العلى ، ص ٧١ ، حاشية (٧) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٢٨ .

(٣) المؤيد واسمه (أي أبه) كان أحد مماليك السلطان السلجوقي سنجر ، سلطان سلاجقة خراسان ، استولى على نيسابور ومدن أخرى في خراسان سنة ٥٤٨هـ ، لقي مصرعه سنة ٥٦٨هـ على يد السلطان تكش بن خوارزمشاه ، ابن الأثير : الكامل ، (١١/ ١٨٣ ، ٣٧٧) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (١١/ ٣٥٨) .

(٥) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ٨٩ .

تجدد القتال بين أرسلان شاه وأخيه بهرام شاه واستنجد الأخير بالغز :

مالبت أن تجدد القتال بين أرسلان شاه وأخيه بهرام شاه بعد أن أفسد الوشاة الود الذي كان قائماً بينهما ، وبدأ ذلك بوقوع بعض المناوشات بين الجانبين ولم يتوان كل واحد منهما كعادتهما في اللجوء إلى طلب المساعدة من إحدى القوى المجاورة ، فاستنجد بهرام شاه بالمؤيد ملك الغز بخراسان ، فأرسل إليه مدداً جعل على قيادته كلاً من الأمير أرغش زادة وجاوي قودة كش وكريم الشرف . أما أرسلان شاه فقد استجار هذه المرة بأتابك يزد الأمير عز الدين لشكر بن وردان . وتقدم بهرام شاه بجيشه الذي يشكل الغز غالبية ساحقة فيه للاستيلاء على العاصمة بردسير من أخيه فاندلع القتال بينهما عند حدود ولاية راين الواقعة بين مدينتي بردسير ، و بَسَم^(١) ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م وتغلب أرسلان شاه على جيش أخيه وأتباعه من الغز ، ولأذ بهرام شاه بالفرار من ميدان المعركة مع جيش خراسان وعاد بهم إلى مقر حكمه في مدينة بم^(٢).

هجوم الغز على كرمان (سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م) :

حينما طرد سلطان شاه الخوارزمي الغز من مدينة سرخس بخراسان اتجهوا إلى كرمان فهاجم حوالي خمسة آلاف فارس منهم مدينة كُوبَنان^(٣) فقاموا بسلب ما وقعت أيديهم عليه من الطعام والثياب ، فلما بلغ هذا الخبر العاصمة بردسير ، تقرر إرسال غلام يدعى "سنقر عسبة" وكان يعرف لغتهم وذلك للتجسس عليهم ،

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٠٠ ، ١١٦ .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) كُوبَنان (كُوه بِيَان) : وتعني جبل الفستق. من قرى كرمان ، تقع غرب مدينة راور. وقد زارها المقدسي

في القرن الرابع الهجري . كما زارها الرحالة (ماركو بولو) ووصفها في كتابه ، وذكر اسمها كُوبَنانَ

(cobinan) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٤٧ ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤/ ٤٨٧) . ؛ لسترنج

: بلدان الخلافة ، ص ٣٤٧ .

وتقصي أخبارهم فعاد سنقر وكان بصحبته سفير من جانب الغز يسمى " قيصر بك " جاء هو الآخر أيضاً بغرض التجسس على جيش سلاجقة كرمان ، وكان يحمل رسالة من قائد الغز إلى توران شاه يبلغه فيها بأنهم قد أتوا لخدمته ويضع تحت تصرفه جيشه الذي يتألف من عشرة آلاف مقاتل^(١).

اتفق سفير الغز عند لقائه بتوران شاه على نزول الغز بمدينة زَرَنْد^(٢) حتى تتم تهئية الموضع المناسب لتزولهم ، وتوفير أرزاقهم في نواحي الصرود والجروم ، وذلك مقابل امتثالهم لأوامر ملك كرمان ، وخضوعهم لسلطانه فنقل قيصر بك هذه الرسالة إلى قومه الغز ، فلما وصل إليهم أخذ يصف لهم ماشاهده من ضعف واضح في صفوف الفرق العسكرية المكلفة بحراسة مدينة جيرفت ، فأغراهم وصفه بشن الهجوم عليها ، فتحركوا من زَرَنْد إلى ناحية بغين ، وبذلك تأكد للملك السلجوقي خروجهم عن طاعته ، فضلاً عن عدم التزامهم بالاتفاق الذي أبرموه معه وازداد طمع الغز بكرمان وتقدموا من بلدة بغين ونزلوا عند شواطئ نهر ماهان ؛ ولم يرغبوا في دخول العاصمة الصفية بردسير بسبب كثرة عددهم فأتجهوا إلى الأصقاع الدافئة ، واقتحموا مدينة جيرفت في غفلة من أهلها ، وعاثوا في هذه المدينة فساداً كبيراً ، وطمسوا آثارها ، وبدأ أهل بردسير في الرحيل عن مدينتهم تحسباً لهجوم الغز عليهم ، وتفرق أعيان كرمان ، واحتدم الخلاف بينهم حيث ألقوا باللوم على الأتابك محمد ، وحملوه مسؤولية الهزيمة التي تكبدها الجيش السلجوقي أمام الغز^(٣).

ولم تنحصر معاناة العاصمة السلجوقية بردسير في ذلك الوقت في هجمات قبائل الغز المتكررة عليها فحسب بل إن هذه العاصمة تعرضت في فصل الربيع سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م لحالة من القحط الشديد لم تعرف مثلها من قبل ، حتى إن أهلها

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٢.

(٢) زَرَنْد : مدينة قديمة من أعيان مدن كرمان (ياقوت : معجم البلدان ، (٣/ ١٣٨) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٣ - ١٣٤.

لم يجدوا شيئاً يأكلونه سوى نوى البلح بعد طحنه ، ولما نفذ هذا الزاد لجأ الناس من شدة الجوع إلى إحراق مفروشاتهم القديمة والدلال العتيقة والقرب الممزقة وأكلوها . بل إن بعضهم من شدة الجوع صاروا يأكلون القطط والكلاب ، وحينما لم يبق شيء منها في شوارع المدينة صاروا يسرقون الأطفال ويعدون منهم طعاماً يأكلونه ، ويروي الكرمانى الذي كان وقتئذٍ يشغل منصب نائب ديوان الإنشاء في دولة سلاجقة كرمان " أن هناك بعض الأشخاص أعدوا طعاماً من أولادهم وأكلوه " ، وكانت إذا وصلت كميات قليلة من الغلال بيعت بأثمان باهظة من الذهب والفضة ولا يقدر على شرائها إلا كبار أغنياء كرمان ، وهلك بسبب هذه المجاعة عدد كبير من الناس حتى تراكمت جثث الموتى في الأحياء والطرقات فلم يبق مكان لعبور الأحياء ، " ولم يجد الموتى من يقوم بتجهيزهم ودفنهم " (١) .

سيطرة الغز على مدينتي نسا ونرماشير في عهد تورانشاه سنة ٥٧٥هـ /

١١٧٩م:

في فصل الصيف من سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م قَدِمَ الغز مرة أخرى إلى كرمان ، فترّلوا خارج العاصمة بردسير ، واستخدموا كعادتهم الحيلة مع توران شاه ، فقد بعثوا إليه رسولاً قَدِمَ له اعتذارهم عن تجاوزاتهم السابقة حينما وفدوا على كرمان ، كما عرض رسول الغز رغبة قومه في خدمة توران شاه ، والعمل تحت إمرته حتى يعيدوا له هيئته وكرامته ، وتعهدوا بأن يبقوا خارج العاصمة حتى يحدد المقر المناسب الذي يسمح لهم بالإقامة فيه ، ولما تبين لتوران شاه أنه لا قبل له بمواجهة جحافل الغز وأنه لا يستطيع منعهم من دخول مدن كرمان ، ولو فعل ذلك يلجؤون حتماً إلى القوة لتحقيق غايتهم ، رأى أن المصلحة تقتضي مسايرتهم ، فأرسل إليهم أحد رجاله ليخبرهم بقبوله طلبهم ، فحضر نفر من أمراء الغز وأعيانهم إلى بردسير، والتقوا

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

بتوران شاه في قصره ، وخلعوا عليه أنواعاً من الخلع والتشريفات علامة على خضوعهم لسلطانه ، فأخذوا يتجولون بنواحي بردسير ، ثم خرجوا منها إلى بَمَ ، ولأن الأمن والانضباط كانا يسودان هذه المدينة لقوة شخصية نائبها الأمير سابق الدين علي فقد اضطروا إلى التوجه ناحية مدينتي نسا ^(١) ونرماسير ^(٢) ، وهناك نقضوا العهد الذي أبرموه مع توران شاه فقد عاثوا فساداً في هاتين المدينتين ، وألحقوا بهما دماراً كبيراً ، وأذاقوا الناس صنوفاً من الأذى والعذاب ، وخضعت هاتان المدينتان لسيطرة الغز ، وخرجتا عن سيطرة الملك السلجوقي توران شاه ^(٣).

هجوم الغز على بردسير سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م :

نقض الغز الهدنة التي كانت بينهم وبين توران شاه ، فهاجموا سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م صحراء العاصمة بردسير ليلاً ، وكان الملك والجيش والرعية جميعهم في ربض العاصمة فأسرع الناس إلى قلعة بردسير للاحتماء بها من الغز ، فتعالت أصوات نساء الأسيرة الحاكمة وأطفالها وجواري القصر الملكي وكانت الخاتون ركنى والددة توران شاه مريضة داخل القصر ، فسقط عدد من الأطفال والمسنين تحت أقدام الناس نتيجة لحالة الهلع التي أصيبوا بها عند ازدحامهم حول بوابة القلعة ، وانتقل الملك إلى قصره داخل بردسير بعد أن أغار الغز على قصر الصحراء الذي كان يحتوي على قاعات للعرش وأماكن للضيافة ومغاني ومراتع وبساتين ومنترهات ، وقاموا بتخريب كل محتويات هذا القصر ، وجعلوا عاليه أسفله ، واقتلعوا أحجاره حجراً حجراً ، وأصبح هذا القصر المفخرة - حسب وصف الكرمانى - " أطلالاً ورسوماً وعشاً للغربان والبوم " ^(٤).

(١) نسا : بلدة صغيرة في مدينة نرماسير بإقليم كرمان (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٥٢ .

(٢) نرماسير : وتسمى بالفارسية (نرماشير) من أكبر مدن كرمان ، تقع جنوب شرق مدينة بم (ياقوت

: معجم البلدان ، ٢٨١/٥) . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٥١ .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

رحيل الغز عن بردسير و وفاة الأتابك مؤيد الدين ریحان سنة ٥٧٦هـ /
١١٨٠م :

بعد أن فرغ الغز من نهب بردسير ، وتبين لهم أنه لم يبق فيها شيء يشجعهم على الإقامة بها خرجوا إلى السيرجان ، فقرر توران شاه إعادة مؤيد الدين ریحان إلى منصب الأتابكية وأعطى أمره لجيش بردسير بالتحرك لاقتفاء أثر الغز ، فلما وصل إلى السيرجان كان يأمل أن يجد عوناً من الأمير (خطلخ آية الإيازي) لمساعدته في قتال الغز ، ولكن الأجل أدركه في هذه المدينة قبل أن يبدأ في قتالهم ، فاضطر الجيش للرجوع إلى بردسير ، ودُفِن مؤيد الدين ریحان في رباط " السيد علي " في السيرجان.

وترتب على عودة جيش توران شاه دون أن يحقق هدفه ، أن خرج جماعة من غلمان بردسير في محاولة لاسترجاع أشياء من الأمتعة التي نهبها الغز من مدينتهم ولكن هؤلاء وقعوا أسرى في أيدي الغز فقتلوهم .

هذه الانتصارات المتوالية التي حققها الغز في أكثر مدن كرمان أعطتهم انطباعاً بأن كرمان باتت هي موطنهم الجديد ، فبدؤوا في تعمير الأراضي التي نهبوها في رستاق جيرفت ، وزرعوا ولاية نرماسير ، وأحضروا من أصفهان وسجستان ومن جميع ممالك فارس أصناف المتاع والحيوانات وعتاد القوافل ، واستولوا على عدد من القلاع والحصون في الأصقاع الباردة (السرود) والأصقاع الدافئة (الجروم) مثل قلعة " كورفك " التي كان يملكها الأكراد وقلعة " زَرَنَد " التي كان يملكها الأمير حيدر، وقتلوا فيها أكثر من ثلاثمائة شخص^(١).

مجيء عمر نهي إلى الغز وجعله رئيساً عليهم في مدينة خييص :

كان الأمير عمر نهي وهو مغامر من سجستان وحفيد الأمير تاج الدين أبو الفضل السيستاني من أشد المحرضين للغز على مهاجمة كرمان ، فلما استوطنوا ببعض نواحي

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٣٩ .

هذه الولاية، واتخذوا من بلدة خبيص قاعدة لهم في كرمان قديم إليهم الأمير عمر نهي مع جمع من أنصاره ، واستولى على بلدة خبيص وانضم إلى الغز فرحبوا به ، وخلعوا عليه اللقب الملكي وجعلوه قائداً لهم في تخريب البلاد وتعذيب العباد في كرمان^(١).

الأتابك محمد يتولى رئاسة الغز بكرمان ووفاة عمر نهي :

لم تستمر قيادة عمر نهي للغز طويلاً ، فقد أدركوا أن بقاءهم بكرمان بات محفوفاً بالمخاطر ما لم يتول قيادةهم أحد الشخصيات المرموقة في الدولة السلجوقية ، فوقع اختيارهم على الأتابك محمد منتهزين فرصة خلافه مع الملك توران شاه ، وكان حينئذ يقيم في بلاط طغان شاه بن الملك المؤيد^(٢) ملك خراسان ، وكان يرغب في العودة إلى كرمان لعدم ارتياحه نظراً لشدة الصراع الداخلي بين طغان شاه وسلطان شاه في خراسان ، فانتهاز الغز هذه الفرصة، وكاتبوه يدعونه للقدوم عليهم ، وتعهدوا له بطرد قائدهم الأمير عمر نهي ، وفي هذه الأثناء تلقى الأتابك محمد رسالة من خدمه وحشمه في بردسير يدعونه للمجيء إليهم في كرمان ، فقدم في أوائل سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م من خراسان إلى كرمان ونزل قبل وصوله العاصمة بردسير في بلدة خبيص مركز الغز في كرمان . وحينما علم الغز بوصولهم بعثوا إليه اثنين من كبار قادتهم وهما (الصمصام ويلاق) فعرضوا عليه رغبتهم في أن يتولى رئاستهم بكرمان ، فوافق على طلبهم والتحق بهم ، وصادف ذلك وفاة أميرهم عمر نهي^(٣).

انفصال الأتابك محمد عن الغز وتصاله مع الملك محمد سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م :

أمضى الأتابك محمد حوالي سنتين رئيساً للغز داخل قاعدتهم في مدينة خبيص بكرمان ، لم يألُ خلاهما جهداً في إسداء النصيح لهم بترك أعمال السلب والنهب ،

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤١ .

(٢) طغان شاه أبو بكر بن الملك المؤيد أي به صاحب نيسابور تولى حكم هذه البلاد بعد مصرع أبيه سنة ٥٦٨هـ ، وأسرته خوارزمشاه تكش سنة ٥٨٢هـ وحمله إلى خوارزم ، واستولى على بلاده ، ابن الأثير : الكامل ، (١١/٣٧٨ ، ٣٨٥) .

(٣) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

وحثهم على تجنب إراقة الدماء ، ولكن نصائحهم ذهب أدراج الرياح فقد استمروا في نهجهم ، وكانوا يرون في إراقة دماء المسلمين " سنة أوجب من سنة الفداء في عيد الأضحى " حيث غدروا بعدد من أتباعه ، وحولوا المدن العظيمة التي طالها شرهم إلى قرى ، وأوشكوا أن يغدروا بالأتابك محمد نفسه ، ولكنه نجح وهرب منهم إلى قلعة ريكان ^(١) وجرت بينه وبين الملك محمد شاه مفاوضات على العودة إلى بردسير ، وفعلاً تمكن من العودة إليها سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م وكانت العاصمة السلجوقية عند عودته مازالت تئن تحت وطأة القحط والفقر والغلاء ^(٢).

خروج ملك الغز دينار من خراسان واتفق الملك والأتابك على حربه :

كان ملك دينار بن محمد أحد أمراء الغز في مدينة مرو بخراسان ، فلما طرده سلطان شاه ابن خوارزم شاه ^(٣) منها سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م لجأ إلى طغان شاه بن المؤيد في نيسابور ، ولما توفي طغان شاه سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م وخلفه ابنه سنجرشاه تسلط عليه مملوك جده منكلي تكين ^(٤) فنفق عنه كثير من أمرائه ، وكان من بين هؤلاء أمير الغز ملك دينار الذي خرج بأتباعه إلى كرمان ^(٥) ونزل بهم في مدينة نرماسير في طريقه إلى بردسير للحاق ببقية طوائف الغز الذين سبقوه إلى تلك البلاد ، فلما بلغ الملك محمد شاه وأتابكه قطب الدين محمد وصول ملك دينار جهز مايقرب من ثلاثمائة

(١) ريكان : وتكتب أيضاً ريقان وريغان ، من مدن كرمان تقع على بعد عشرين ميلاً جنوب الفهرج وتقع بينها وبين مدينة بم مدينة كرك (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٥١) .

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) سلطان شاه بن خوارزم شاه أرسلان بن أتمز بن محمد بن أنوشكين ، تولى عرش الدولة الخوارزمية بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨هـ ولكن أخاه علاء الدين تكش مالبث أن انتزع الحكم منه ، وتوفي سلطان شاه سنة ٥٨٩هـ ، ابن الأثير : الكامل ، (٣٧٧/١١) . (١٠٤/١٢) .

(٤) منكلي تكين : مملوك المؤيد صاحب نيسابور ، لقي مصرعه في هذه المدينة على يد خوارزمشاه شاه تكش سنة ٥٨٣هـ ، ابن الأثير : الكامل ، (٣٧٩/١١) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٣٧٩/١١) .

شخص من فرسان المدينة ومشاتها واتجهوا إلى خبيص لمنع مرور الملك دينار منها إلى بردسير، وكان مع الملك دينار ثمانون فارساً ، وحينما اقتربت المسافة بينهما، خاف جند كرمان من مواجهته، فقد كان هذا الملك ذائع الصيت وقد بلغت شهرته الآفاق^(١).

وصول ملك الغز دينار إلى أبواب بردسير :

ولحق الغز بالملك دينار عند نزوله في مدينة نرماسير ، فأخذهم معه وسلك طريقه متجهاً إلى بردسير ووقف عند أبوابها دون أن يواجه أدنى مقاومة ، وعندئذ التحق به السيد جمال الكريدي^(٢) وكان أحد خدم الأتابك قطب الدين محمد ، فأعطاه الملك دينار منصب النيابة ووكيل البوابة ، وقام الملك دينار بتعمير قلعة زرنند ، واتخذها بصفة مؤقتة مقرأً له بعد أن أشار عليه جمال الكريدي بذلك وكان سبب اختياره هذه القلعة لأنها تقع على الطريق الذي يربط بين بردسير وكل من يزد والعراق وخراسان . ومن هذا الموقع الإستراتيجي أخذ ملك دينار يعدّ العدة لفتح مدينة بردسير ، ولكنه لما رأى ارتفاع سورها ، وعمق خندقها ، واستحكام قلاعها فضّل التريث والانتظار وأدرك أن الاستيلاء عليها قد يتيسر بمجرد سقوط قلاع الأطراف بيده ، فعاد إلى بلدة خبيص ، ومنها قصد بلدة راور^(٣) التي كانت بها حامية تابعة لأتابك يزد .

وكان الملك محمد شاه عندما رأى عدم قدرته على مجابهة الغز وإيقاف زحفهم على كرمان توجه في شهر شعبان سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م إلى العراق ، وبقي

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٤٩ .

(٢) السيد جمال الدين الكريدي ، من قرية كريد بمدينة طبس بخراسان ، التحق بخدمة ملك الغز دينار ، وقلده عدداً من المناصب من أهمها منصب الوزارة سنة ٥٨٤هـ بعد وفاة وزير دينار قوام الدين محمد (الكرمانى : بدائع الأزمان ص ١٤٩ - ١٥٠) .

(٣) راور : من مدن كرمان تقع على بعد خمسين ميلاً شمال مدينة زرنند (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٣٤٧) .

الأتابك محمد في بردسير مع جمع من الفرسان والمشاة ، وأخفى هدفه من البقاء في العاصمة السلجوقية على الرغم من قناعته بعدم قدرته على مواجهة الحصار الذي سيفرضه ملك دينار عليها وظهرت بعض الشائعات بأن الأتابك محمد ينوي مدّ يد المصالحة للملك دينار ، وبعضها تشير إلى أنه كان يدبر في الخفاء خطة أخرى قد أعدّها لها كل أسباب النجاح ، ووسط حالة الترقب والقلق التي كانت تنتاب العاصمة بردسير توفي فجأة الأتابك محمد في شهر رمضان سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، وبوفاته وانتقال الملك محمد شاه إلى العراق انتهى العهد الملكي السلجوقي في كرمان ، وهُدم قصر الإمارة هناك ^(١).

وحينما انقضى فصل الشتاء وحلّ فصل الربيع قدم ملك دينار إلى أبواب بردسير وحاولت فئة من أفراد الجيش السلجوقي التصدي للغز ، وبعد عدة مناوشات قبلوا أن يسلموا المدينة للملك دينار شريطة أن يتراجع بقواته بضعة أيام لكي يتمكنوا من الرحيل دون عقبات ، ووافق على طلبهم ، وفي يوم الجمعة (٥ رجب ٥٨٣هـ/١١ سبتمبر ١١٨٧م) حضر ملك دينار أمام أبواب العاصمة فجاء إليه العلماء والأئمة والأشراف لكي يسلموه مفاتيح المدينة ، وبذلك تسنى للغز بقيادة ملك دينار الاستيلاء على كرمان ، ومالبت أن قام بتنظيم شؤون الإدارة في هذه البلاد ، وتظاهر أمام الناس بأنه جاء إلى بلادهم لكي يصلح أحوالهم ، فأمر مقاتليه بأن يدوسوا بالفيلة السوقة وحثالة الشوارع الذين قاموا بترويع السكان أثناء فترة الفوضى التي صاحبت دخول الغز إلى كرمان ، وفي الوقت نفسه كان ملك دينار يخطط للاستيلاء على كرمان واتخاذها موطناً دائماً للغز بدلاً عن خراسان التي تم إجلاؤهم عنها ، فسعى إلى تفريغ كرمان من سكانها الأصليين الديلم والأترك ، وحاول إثراء نفسه عن طريق نهب وابتزاز أموال الناس بالقوة ، ولكي يضيفي الشرعية

(١) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥٠-١٥١ ، عقد العلى ، ص ١٠٠-١٠١.

على حكمه تزوج إحدى أميرات البيت السلجوقي في كرمان وهي خاتون كرمانى إحدى بنات طغرل شاه عمه محمد شاه آخر ملوك سلاجقة كرمان . وبعد أن بسط ملك دینار سيطرته على كرمان واستقر بها أرسل جمال الدين الكريدي إلى نيسابور لإحضار زوجته السابقة ابنة الملك المؤيد صاحب خراسان ^(١) .

والواقع أن الغز حينما بسطوا نفوذهم على كرمان واجهوا بعض المقاومة ولكنها كانت محدودة فقد تصدى لهم أولاد مجاهد الدين محمد كرد القائد السابق لمدينة كوربان ، وحاولوا طرد جنود الحامية التابعة لملك دینار ، وكانوا قد تلقوا مساعدات من أتابك یزد ، ونجحت هذه المحاولة في البداية لدرجة أنهم هددوا أيضاً حامية الغز في مدينة راور إلا أن ملك دینار توجه إليهم وشتت شملهم وأخذ حركتهم . وفي غضون ذلك كان محمد شاه آخر ملوك سلاجقة كرمان قد رجع إلى كرمان مرة أخرى في محاولة أخيرة منه لاستعادة بلاده ، وجرى استقباله في مدينة بَمَ نتيجة لتوتر العلاقات بين حاكمها سابق الدين علي بن سهل وملك الغز دینار ، واستولى سابق الدين على مدينة خبيص فلما بلغه أن ملك دینار قد توجه إلى بَمَ لتأديبه وبعث جزءاً من قواته إلى خبيص لاستعادتها منه أخذت الأمور منحى آخر إذ رأى الأمير سابق الدين علي أن من مصلحته التخلي عن استضافة محمد شاه وأن يوعز إليه بمغادرة بَمَ مقابل أن يضمن السلام مع الملك دینار فخرج محمد شاه من كرمان وتوجه ناحية سجستان ^(٢) .

وبذلك خلا الجو في كرمان للملك دینار فبسط سلطانه على عاصمتها بردسير ثم قام بحملته التوسعية لضم جميع نواحي كرمان تحت سيطرته فأحكم قبضته على مدن نرماسير ، وريكان ونسا ، ثم قصد مدينة بَمَ وأخذ يحاصرها ، ولما شعر أميرها سابق

(١) M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguen von Kerman. P ٣٩٣.

(٢) الكرمانى : بدائع الأزمان ، ص ١٥١-١٥٢ . وانظر :

M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguen von Kerman. P. ٣٩٣.

الدين علي بالخطر وافق على تسليم مدينته إلى ملك دينار مقابل أن يسمح له بالخروج سالماً إلى سجستان ، وأرسل ملك دينار ابنه فروخ شاه إلى م ليكون نائباً له هناك ولكنه اعتذر لأبيه عن الذهاب إليها بسبب حرارة طقسها فأرسل ابنه الآخر أجمشاه ، كما أمدَّ ملك دينار نائبه في راور جمال الدين حيدر بالقوات وأوعز إليه بالسيطرة على مدينة كوبنان فتمكن هذا الأمير من دخولها بعد أن قتل حاكمها تاج الدين بن محمد كرد وخضعت هذه المدينة لسيطرة ملك دينار ، وهكذا فرض ملك دينار سيطرته على سائر نواحي كرمان وظل يحكم هذه البلاد حتى وفاته في ذي القعدة سنة (٥٩١هـ/ ٦ أكتوبر ١١٩٥م) ^(١) .

يقول أحد المؤرخين الإيرانيين : إن حكم كرمان مثلما وصل بسهولة شديدة وبدون قتال إلى الملك قاورد من يد آل بويه ، فقد انتقل بنفس الطريقة إلى يد ملك الغز عماد الدين دينار ^(٢) .

ومما سبق كله تبين لنا أن هناك عوامل عديدة ساهمت في انهيار دولة سلاجقة كرمان منها تدخل الأمراء من الأتراك في شؤون هذه الدولة بعد أن أغراهم ضعف بعض حكامها وتفكك الرابطة بينهم . وقد بلغت هذه الدولة من الضعف والتفكك ماجعل الغلمان والعبيد ينضمون إلى من يجزل لهم العطاء ، وصاروا يقاتلون تحت راية هذه الدولة ليس ولاءً لها بقدر ما كانوا يسعون للحصول على المال .

ومن هذه العوامل كذلك اتخاذ الغز من كرمان - لاسيما في الفترة الأخيرة من حكم السلاجقة - مسرحاً لارتكاب فظائعهم وجرائمهم الوحشية التي لم يكفوا عنها إلا بعد أن كفت مقاومة الناس لهم ^(٣) .

* * *

(١) M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguqen von Kerman. P. ٣٩٥.

(٢) عبد الحسين زرین کوب : روزکاران ، جاب سوم ، ص ٥٠٢ .

(٣) عبد الحسين زرین کوب : روزکاران ، جاب سوم ، ص ٥٠٤-٥٠٥ . ؛ أحمد حلمي : السلاجقة ،

ص ٨٥-٨٦ .

الخاتمة :

بعد أن انتهينا من حديثنا عن دولة سلاجقة كرمان، يجدر بنا أن نلخص النتائج التي توصلنا إليها، وهي :

- أن هذه الدولة قامت على جزء من أنقاض الدولة البويهية التي انهارت عند منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). وأن ملوك سلاجقة كرمان العظام هم : مؤسسها قاورد ابن جفري بك وابنه سلطان شاه ثم أخوه توران شاه ، وابنه إيران شاه الذي اعتنق مذهب الإسماعيلية بتأثير من حاشيته فجلب ذلك عليه غضب رعيته وخرجوا عن طاعته وقاموا بعزله ، ثم خلفه أرسلان شاه بن كرمان شاه الذي طالت مدة حكمه بخلاف غيره من ملوك هذه الدولة وازدهرت كرمان في عهده إلى حد كبير وشهدت نهضة علمية وعمرانية وتجارية لم تعرفها تلك البلاد من قبل .

وكان الملك طغرل شاه بن محمد بن أرسلان شاه آخر ملوك سلاجقة كرمان العظام حيث خلفه بعد ذلك ملوك ضعاف كانوا سبباً في تدهور أوضاع دولتهم وعجزها عن التصدي للأخطار الخارجية التي كانت تتربص بهم من كل جانب .

- وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن دولة سلاجقة كرمان قد دخلت بعد وفاة طغرل شاه بن محمد في صراعات داخلية طاحنة بين أبنائه الثلاثة (بهرام شاه وأرسلان شاه وتوران شاه) وراح كل أمير منهم يستنجد بأحد حكام القوى السياسية المجاورة في مناطق خراسان وغزنة وفارس ويزد والعراق ويدعوه لمناصرته ضد أخيه ، ولأن هذه القوى كانت لها أطماع توسعية في كرمان فقد انتهز حكامها تلك الفرصة وتدخلوا في هذه الصراعات وعملوا على إذكاء نيران الفتنة بين أبناء طغرل شاه وانحاز كل حاكم منهم إلى جانب أحد هؤلاء الأمراء .

- كما ظهر لنا أن دولة سلاجقة كرمان تعرضت منذ بداية ظهورها لضربات قاسية بغية القضاء عليها في مهدها. وكان الخطر المبكر الذي داهم سلاطين هذه

الدولة على حين غرة فكان أكثر إيلاًاً لهم وأشدّ توهيناً ذاك الذي جاءهم من أبناء عمومته وأقرب الناس إليهم سلاطين سلاجقة خراسان. ولكن تلك الدولة الفتية الناشئة في كرمان استطاعت الصمود وتمكنت من دحر ذلك الخطر القادم من ناحية الشرق .

ولعل الأمر اللافت للانتباه أن الضربة الأخرى التي تلقاها سلاجقة كرمان جاءهم أيضاً من أبناء عمومته سلاطين سلاجقة إيران والعراق، ذاك الهجوم الذي نتج عنه انقسام سلاجقة كرمان إلى قسمين فأصبح لهم في وقت من الأوقات ملكان وعاصمتان في آن واحد.

ومن سوء حظهم أن هذا تزامن مع التدخل المستمر في شؤونهم من جانب جيرانهم أتابكة يزد وفارس وأذربيجان، طمعاً في نهب ثروات بلادهم فأدى ذلك كله إلى إضعاف سلاجقة كرمان .

- ولم يتوقف الأمر على تدخل حكام القوى المجاورة في شؤون كرمان بل إن أتابكة وغلمان وقواد بعض ملوك السلاجقة كان لهم دور مؤثر في تأليب الصراع الداخلي بين هؤلاء الملوك، فأدى ذلك إلى زعزعة الحكم السلجوقي وإضعاف هذه الدولة وتفتيتها واستقل كل أمير منهم بناحية من نواحي كرمان، مما أغرى جيرانها بها ولاسيما الغز الذين كانوا يتعرضون لمضايقات شديدة في خراسان وظلوا يتربصون بإقليم كرمان وينظرون إليه على أنه الوطن البديل لهم عن خراسان فلما حانت الفرصة المناسبة لهم شنوا عليه غاراتهم المتكررة التي أدت في النهاية إلى سقوطه بأيديهم، وانهار حكم السلاجقة فحل الغز محلهم في كرمان .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر العربية :

- ١- ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
الكامل ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ٢- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط ١ ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٥٩هـ .
- ٣- ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
صورة الأرض ، بيروت ، (دون تاريخ الطبع) .
- ٤- ابن خردادبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)
المسالك والممالك ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- ٥- ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .
تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر " ط ١ ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٦- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- ٧- ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٨٧٨م) .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، مصر ، (دون تاريخ الطبع) .
- ٨- ابن العمري : محمد بن علي بن محمد (ت حوالي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م) .
الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ٩- ابن قطلوبغا : أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني (ت ٨٧٩هـ) .
تاج التراجم ، تحقيق محمد خير رمضان ، ط ١ ، دمشق ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- ١٠- ابن كثير : أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
البداية والنهاية ، ط ٦ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- ١١- أبو القداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
 (١) تقويم البلدان ، باريس (بدون تاريخ) .
 (٢) المختصر في أخبار البشر ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، (دون تاريخ الطبع).
 ١٢- البغدادي : أبو منصور عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
 الفرق بين الفرق ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م .
 ١٣- البنداري : قوام الدين الفتح بن علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
 تاريخ دولة آل سلجوق ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
 ١٤- التميمي : (تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري (ت ١٠٠٥هـ/١٠٨٠م) .
 الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط ١، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
 - الحسيني : صدر الدين بن علي (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٤م)
 أخبار الدولة السلجوقية ، صححه محمد إقبال ، ط ١، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
 ١٥- الخطيب البغدادي : الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
 تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (من دون تاريخ الطبع).
 ١٦- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م).
 سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٩، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
 ١٧- سبط بن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ) .
 مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر بن سالم الغامدي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
 ١٨- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
 الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
 ١٩- القرشي : محيي الدين أبي محمد عبد القادر (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م) .
 الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار العلوم ، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- ٢٠- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) .
آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، (من دون تاريخ الطبع).
- ٢١- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م .
- ٢٢- المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- ٢٣- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) .
فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان ، مصر ، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م .
- ٢٤- الياقبي : أبو محمد عبد الله بن أسعد الياقبي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ) .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ٢٥- ياقوت : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .
معجم البلدان ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
ثانياً : المراجع العربية والمعرّبة (من غير الفارسية) :
- ٢٦- الباشا : حسن
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٨م .
- ٢٧- براون : إدوارد جرانييل
تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مصر
١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .
- ٢٨- ثريا محمد علي :
الغوريون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٣م .
- ٢٩- حسن إبراهيم حسن :
تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- ٣٠- حلمي : أحمد كمال الدين
السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، (من دون تاريخ
الطبع).

- ٣١- الحشيت : محمد عثمان .
- حركة الحشاشين ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- ٣٢- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي وعبد الحميد يونس ، بيروت ، الجزء الثاني عشر ، (دون تاريخ الطبع) .
- ٣٣- الفقهي : عصام الدين عبد الرؤوف
- الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (من دون تاريخ الطبع) .
- ٣٤- لسترنج : كي .
- بلدان الخلافة الشرقية ، ط٢ ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- ٣٥- لين بول : ستانلي .
- الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبيحي ، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
- ٣٦- مكاريوس : شاهين .
- تاريخ إيران ، مصر ، ١٨٩٨ م .
- ٣٧- نادر: البير نصري .
- أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- ٣٨- يونس خضري محمود .
- الأوضاع السياسية ومظاهر الحضارة في فارس إبان عهد الأتابكة السلغوريين ، بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب بالمنيا ، مصر ، عدد يوليو ، ٢٠٠٠ م .
- ثالثاً : المصادر والمراجع الفارسية المعربة :
- ٣٩- إقبال : عباس .
- تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
- ٤٠- خواندمير : غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت ٩٤٢هـ) .
- دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان ، مصر ، ١٩٨٠ .

- ٤١- الراوندي : محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) .
 راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد
 النعيم حسنين وفؤاد الصياد ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .
- ٤٢- حمد الله مستوفي: (الخواجه أحمد بن تاج الدين بن أبي بكر بن نصر القزويني
 ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) .
 تاريخ كزيدة ، الباب الرابع ، ترجمة محمود محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير
 منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
- ٤٣- الكرمانى : أفضل الدين أحمد بن حامد الكرمانى (ت تقريباً سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م) .
 بدائع الأزمان في وقائع كرمان ، ترجمة بديع جمعه و ثريا محمد علي ، القاهرة
 ٢٠٠٠م .
- ٤٤- ميرخواند : محمد بن خاوندشاه (ت ٩٠٣هـ) .
 روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ، ط ١
 الدار المصرية للكتاب ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ٤٥- نظام الملك : (أبو علي حسن بن علي الطوسي ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) .
 سياست نامه ، ترجمة يوسف حسين بكار ، ط ٢ ، قطر، الدوحة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- رابعاً : المصادر والمراجع الفارسية :
- ٤٦- إقبال : (عباس) .
 ٤٧- وزارات در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي ، قران ، ١٣٣٨هـ .
 ٤٨- باريزي : (محمد إبراهيم باستاني) .
 وادي هفت واد ، جلد نخست ، قران ، ٢٥٣٥ ، شاهنشاهي .
- ٤٩- الجوزجاني : (أبو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد. ت ٦٥٨هـ /
 ١٢٥٩م) .
 طبقات ناصري ، جلد أول ، تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الحي حبيبي ، طهران،
 (بدون تاريخ) .

٥٠- حمد الله مستوفي: (الخواجه أحمد بن تاج الدين بن أبي بكر بن نصر القزويني ت. ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) .

تاريخ كزیده ، طهران ، ١٣٣٩هـ .

٥١- خواندمیر : (غياث الدين بن همام الدين الحسيني . عاش في القرن ١٠هـ /١٦م) .
حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد دوم از مجلدان ، أذاتشارت : كتابخانه خيام
جانبخانه حيدري ، طهران ١٣٣٣هـ . ش .

٥٢- رضائي : عبد العظيم .

تاريخ ده هزار رسالة ايران ، (از سلسله غزنويان تا انقراض صفويه) ، جلد سوم ، تهران ،
١٣٧٤هـ . ش .

٥٣- زرین کوب : عبد الحسين .

روزكاران (تاريخ ايران از آغاز تا سقوط سلطنت بهلوي)، طهران ، جاب سوم ،
١٣٨٠هـ . ش .

٥٤- صفا : (ذبيح الله)

تاريخ ادبيات در ايران ، ط ٣ ، جلد دوم ، مكتبة ابن سينا ، طهران ، ١٣٣٩هـ .

٥٥- الكرمانی : أفضل الدين أحمد بن حامد الكرمانی (ت تقريباً سنة ٦١٥هـ /١٢١٨م) .
عقد العلي للموقف الأعلى ، ط ٢ ، تصحيح واهتمام علي محمد عامري نائيني ، تقديم
باستاني باريزي ، تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي .

٥٦- ميرخواند : (الخواجه حميد الدين محمد بن خاوندشاه . ت ٩٠٣هـ /١٤٩٧م) .

روضة الصفا ، (جلد چهارم) تهران ، (بدون تاريخ الطبع) .

٥٧- وزيري کرمانی : (أحمد علي خان) .

تاريخ کرمان ، صححه ووضع حواشيه ومقدمته محمد إبراهيم باستاني باريزي . تهران
١٣٢٠هـ .

خامساً: المراجع الأجنبية :

M. Th. Houtsma : Zur Geschichte der Selguen von Kerman

Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft Leipzig. ١٨٨٥ .